متن

تعليم المتعلم

طريق التعلم

لسيد زمانه وعلامة أوانه الشيخ

الزرنجي رحمه الله تعالى ونفعنا

به آمين ،

المترجم

رفق عبد الرحمن

جي بلاك سكايوم

طبع على نفقة

توكو إسلامية

سكندنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع
العالم والصلاة على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله
وأصحابه ينابيع العلوم والحكم (أما بعد) فلما رأيت
كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدون إلى العلم ولا
يصلون أو من منافعه وثمراته وهي العمل به والنشر
يحرمون لما أنهم اخطؤا طرائقه وتركوا شرائطه وكل
من اخطأ الطريق ضل ولا ينال المقصود قل أو جل أردت
واحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في

الكتب وسمعت من اساتيذي اولي العلم والحكم رجاء الدعاء
لي فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين بعد ما استخرت
الله تعالى فيه (وسميته) تعليم المتعلم طريق التعلم
وجعلته فصولا فصل في ماهية العلم والفقه وفضله فصل
في النية في حال التعلم. فصل في اختيار العلم والاستاذ
والشريك والثبات. فصل في تعظيم العلم واهله. فصل
في الجد والمواظبة والهمة. فصل في بداية السبق وقدره
وترتيبه. فصل في التوكل فصل في وقت التحصيل
فصل في الشفقة والنصيحة. فصل في الاستفادة فصل

فِي الْوَرَعِ حَالَ التَّعَلُّمِ، فَصْلٌ فِيمَا يُورِثُ الْحِفْظَ وَالنِّسْيَانَ

فَصْلٌ فِيمَا يَجْلِبُ الرِّزْقَ وَمَا يَمْنَعُ وَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَمَا

يَنْقُصُ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

(فَصْلٌ فِي مَاهِيَةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَفَضْلِهِ)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ

عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، اعْلَمْ، بِأَنَّهُ لَا يُفْتَرَضُ عَلَى

كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ بَلْ يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ طَلَبُ

عِلْمِ الْحَالِ كَمَا يُقَالُ أَفْضَلُ الْعِلْمِ عِلْمُ الْحَالِ وَأَفْضَلُ الْعَمَلِ

حِفْظُ الْحَالِ، وَيُفْتَرَضُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَلَبُ عِلْمِ مَا يَقَعُ لَهُ فِي حَالِهِ

فِي أَيِّ حَالٍ كَانَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَيَفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ
مَا يَقَعُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ بِقَدْرِ مَا يُؤَدِّي بِهِ فَرْضَ الصَّلَاةِ، وَيَجِبُ
عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقَعُ لَهُ بِقَدْرِ مَا يُؤَدِّي بِهِ الْوَاجِبَ لِأَنَّ مَا
يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرْضِ يَكُونُ فَرْضًا، وَمَا يَتَوَسَّلُ بِهِ
إِلَى إِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُونُ وَاجِبًا وَكَذَلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ
إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَالْحَجِّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ فِي الْبُيُوعِ
إِنْ كَانَ يَتَّجِرُ، قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَلَا
تُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الزُّهْدِ، قَالَ، صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْبُيُوعِ
يَعْنِي، الزَّاهِدُ مَنْ يَتَحَرَّزُ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ

فِي التِّجَارَاتِ . وَكَذٰلِكَ يَجِبُ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحِرَفِ

وَكُلُّ مَنِ اشْتَغَلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا يَفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحَرُّزِ عَنِ

الْحَرَامِ فِيهِ وَكَذٰلِكَ يَفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ أَحْوَالِ الْقَلْبِ

مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالرِّضَا فَانْهَهُ وَاقِمْ

فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ . وَشَرَفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِذْ هُوَ

مُخْتَصٌّ بِالْإِنْسَانِيَّةِ لِأَنَّ جَمِيعَ الْخِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ

يَشْتَرِكُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ كَالشَّجَاعَةِ

وَالْجَرَاءَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا سِوَى الْعِلْمِ

وَبِهِ أَظْهَرَ اللّٰهُ تَعَالَى فَضْلَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَأَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ وَإِنَّمَا شَرُفَ الْعِلْمُ

لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى التَّقْوَى الَّذِي يُسْتَحَقُّ بِهِ الْكَرَامَةُ

عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ كَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

بْنِ عَبْدِ اللهِ شِعْرٌ، تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ، وَفَضْلٌ

وَعُنْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ وَكُنْ مُسْتَفِيدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً

مِنَ الْعِلْمِ وَاسْبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ

قَائِدٍ إِلَى الْبِرِّ وَالتُّقَى وَأَعْدَلُ قَاصِدٍ هُوَ الْعِلْمُ وَالْهَادِي

إِلَى سُنَنِ الْهُدَى هُوَ الْحِصْنُ يُنْجِي مِنْ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ فَإِنَّ

فَقِيهًا وَاحِدًا مُتَوَرِّعًا أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدِ

وَكَذٰلِكَ فِي سَائِرِ الْاَخْلَاقِ نَحْوُ الْجُوْدِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ
وَالْجَرَاةِ وَالتَّكَبُّرِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعِفَّةِ وَالْاِسْرَافِ وَالتَّقْتِيْرِ
وَغَيْرِهَا فَاِنَّ الْكِبْرَ وَالْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْاِسْرَافَ حَرَامٌ
وَلَا يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ عَنْهَا اِلَّا بِعِلْمِهَا وَعِلْمِ مَا يُضَدُّهَا
فَيُفْتَرَضُ عَلٰى كُلِّ اِنْسَانٍ عِلْمُهَا، وَقَدْ صَنَّفَ الشَّيْخُ
الْاِمَامُ الْاَجَلُّ الشَّهِيْدُ نَاصِرُ الدِّيْنِ اَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا
فِي الْاَخْلَاقِ وَنِعْمَ مَا صَنَّفَ، فَيَجِبُ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ
حِفْظُهَا، وَاَمَّا حِفْظُ مَا يَقَعُ فِي بَعْضِ الْاَحْيَانِ فَفَرْضٌ
عَلٰى سَبِيْلِ الْكِفَايَةِ اِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ فِي بَلْدَةٍ سَقَطَ

عَنِ الْبَاقِيْنَ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلْدَةِ مَنْ يَقُوْمُ بِهٖ اِشْتَرَكُوْا جَمِيْعًا
فِي الْمَأْثَمِ، فَيَجِبُ عَلَى الْاِمَامِ اَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذٰلِكَ وَيُخْبِرَ اَهْلَ
الْبَلْدَةِ عَلٰى ذٰلِكَ فَقِيْلَ بِاَنَّ عِلْمَ مَا يَقَعُ عَلٰى نَفْسِهٖ فِيْ جَمِيْعِ
الْاَحْوَالِ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ لَابُدَّ لِكُلِّ اَحَدٍ مِنْ ذٰلِكَ وَعِلْمُ مَا
يَقَعُ فِيْ بَعْضِ الْاَحْيَانِ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ يُحْتَاجُ اِلَيْهِ فِيْ بَعْضِ
الْاَوْقَاتِ، وَعِلْمُ النُّجُوْمِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِ فَتَعَلُّمُهٗ حَرَامٌ
لِاَنَّهٗ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَالْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَقَدَرِهٖ
غَيْرُ مُمْكِنٍ، فَيَنْبَغِيْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ اَنْ يَشْتَغِلَ فِيْ جَمِيْعِ اَوْقَاتِهٖ
بِذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْاٰنِ وَالصَّدَقَاتِ

الدَّافِعَةِ لِلْبَلَاءِ وَيَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالٰى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي

كَةٌ تُوَلِّدُ كَانَ بَلَاهِي صَنَعَ كَذَا بَهُوَ نَكِي عَلَّمَ اسْلَامٌ كَاللّٰهُ تَعَالٰى كَانَ مَغْفُورًا صَنَعَ تُمَّ كَانَ كَاوَرَاسَنَ دِي

الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لِيُصَوِّنَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنِ الْبَلَاءِ وَالْاٰفَاتِ،

دِنْيَا صَنَعَ دِي اَمِيزَهْ سُتِيَاغَرْ كَذَا كَاعَلَّمَ اسْلَامٌ اللّٰهُ تَعَالٰى كَانَ بَلَاهِي صَنَعَ تِنَا فَرَاغَ، فَتِحَا بَخِيَا

فَاِنَّ مَنْ رُزِقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْاِجَابَةَ، فَاِنْ كَانَ الْبَلَاءُ

مَلَا سَبَابَ نَا عَلَّمَ اَتُوْدِي دِرْفِيَانَ دِي عَلَّمَ كُوْ دُعَا مَلَا مَوْدِ لِلدِي اِجَابَهْ مَلَا عَنْ عَلَّمَ تُمَا دِي بَلَاهِي قَلَا لَوْنَ اِيَا

وَقَدْ اَرَادَ بِهِ لَا مُحَالَةَ وَلٰكِنْ يُيَسِّرُهُ اللّٰهُ تَعَالٰى عَلَيْهِ

اَنَ دِي فَنَسَنَكِي قَلَا بَهَا كَا كَانَ بَلَاهِي كَاانَ عَلَّمَ عَالَنَا هَنَ دُعَا دِنِي صَنَعَ ثَنَا عَنْ تِشَنَكِي كَاانَ عَلَّمَ اللّٰهُ تَعَالٰى كَمَا اَنَ بَلَاهِي

وَيَرْزُقُهُ الصَّبْرَ بِبَرَكَةِ الدُّعَاءِ، اَللّٰهُمَّ اِلَّا اِذَا تَعَلَّمَ مِنَ النُّجُوْمِ

صَنَعَ غَنَا دِرْفِيَانَ اللّٰهُ كَاانَ عَلَّمَ كَهْوَانَ صَبَرَ كُوْ كَانَ كَهَلَّفَ دُعَا هَمَ اللّٰهُ اَعَمَّ اَرْضَا دِي اَجَازَ اَنَ عَلَّمَ تَنَا عَلَّمَ نُجُوْمِ

قَدْرَ مَا يُعْرَفُ بِهِ الْقِبْلَةُ وَاَوْقَاتُ الصَّلٰوةِ فَيَجُوْزُ ذٰلِكَ

كَانَ سَابَقَ نَا فَرَاغَ، كَاانَ عَلَّمَ كَهْوَانَ اَنَ فَرَاغَ، كَانَ قِبْلَهْ نَا كَانَ فَرَاغَ، وَقْتَ صَلَاهْ قَلَا مَنَاغَ دِي اَجَازَ كَانَ عِلْمَ نُجُوْمِ

وَاَمَّا تَعَلُّمُ عِلْمِ الطِّبِّ فَيَجُوْزُ لِاَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْاَسْبَابِ

صَنَعَ اَتُوْنِ دِي اَجَازَ عِلْمَ كَا دُكْتُوْرَانَ قَلَا اَنَ مَنَاغَ دِي اَجَازَ عِلْمَ كَا دُكْتُوْرَانَ كَانَ سَابَقَ نَا عِلْمَ كَا دُكْتُوْرَانَ اَنَ مَنَاغَ، سَبَبَ

فَيَجُوْزُ تَعَلُّمُهُ كَسَائِرِ الْاَسْبَابِ فَقَدْ تَدَاوٰى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ

مَنَاغَ دِي اَجَازَ عِلْمَ دُوَا دُكْتُوْرَانَ چِرَ اَسْكَا دَنَا فَرَاغَ، سَبَبَ مَكَ دِنَا قُرْآنَ مَنْ شَرْكَلَ كَنْدُوْغَ كَنْدُوْغَ نَبِي صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اَنَّهُ

صَلَّى اللّٰهُ سَلَامَ نَا اِمَامَ شَافِعِي مَسَعَ تَوَنَى دِي جِهَ تِشَنَكِي فِي اِمَامَ شَافِعِي بَهَ غَارَ رَحْمَهْ نَبِي اَللّٰهُ تَعَالٰى

قَالَ . اَلْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الْفِقْهِ لِلْاَدْيَانِ وَعِلْمُ الطِّبِّ لِلْاَبْدَانِ اَوْ كَمَا

وَمَا وَرَاءَ ذٰلِكَ بُلْغَةُ مَجْلِسٍ ، وَاَمَّا تَفْسِيْرُ الْعِلْمِ فَهُوَ صِفَةٌ

يَتَجَلّٰى بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُوْرُ . وَالْفِقْهُ مَعْرِفَةُ

دَقَائِقِ الْعِلْمِ ، قَالَ اَبُوْ حَنِيْفَةَ رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى عَلَيْهِ . اَلْفِقْهُ فِقْهُ

مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَالَهَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَقَالَ ، مَا الْعِلْمُ اِلَّا لِلْعَمَلِ

بِهٖ وَالْعَمَلُ بِهٖ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلْاٰجِلِ ، فَيَنْبَغِيْ لِلْاِنْسَانِ

اَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ نَفْسِهٖ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِيْ اُوْلَاهَا

وَاُخْرَاهَا فَيَسْتَجْلِبَ مَا يَنْفَعُهَا وَيَجْتَنِبَ مَا يَضُرُّهَا

كَيْلَا يَكُوْنَ عَقْلُهٗ وَعِلْمُهٗ حُجَّةً عَلَيْهِ فَيَزْدَادَ عُقُوْبَةً

نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ

وَفَضَائِلِهِ آيَاتٌ وَأَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ لَمْ نَشْتَغِلْ

بِذِكْرِهَا كَيْلَا يَطُولَ الْكِتَابُ ،

فَصْلٌ فِي النِّيَّةِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ

ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ النِّيَّةِ فِي زَمَانِ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ إِذِ النِّيَّةُ هِيَ الْأَصْلُ

فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إِنَّمَا الْأَعْمَالُ

بِالنِّيَّاتِ ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَعَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا وَيَصِيرُ

بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ

بِصُوْرَةِ اَعْمَالِ الْاٰخِرَةِ ثُمَّ يَصِيْرُ مِنْ اَعْمَالِ الدُّنْيَا بِسُوْءِ النِّيَّةِ

وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَنْوِيَ الْمُتَعَلِّمُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَا اللّٰهِ تَعَالٰى وَالدَّارَ

الْاٰخِرَةَ وَاِزَالَةَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهٖ وَعَنْ سَائِرِ الْجُهَّالِ وَاِحْيَاءَ

الدِّيْنِ وَاِبْقَاءَ الْاِسْلَامِ فَاِنَّ بَقَاءَ الْاِسْلَامِ بِالْعِلْمِ وَلَا يَصِحُّ

الزُّهْدُ وَالتَّقْوٰى مَعَ الْجَهْلِ ، وَاَنْشَدَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ

بُرْهَانُ الدِّيْنِ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ شِعْرًا لِبَعْضِهِمْ عُلَمَاءَ

فَسَادُ كَبِيْرٍ عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ ۞ وَاَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ ۞

هُمَا فِتْنَةٌ فِي الْعَالَمِيْنَ عَظِيْمَةٌ ۞ لِمَنْ بِهِمَا فِيْ دِيْنِهٖ يَتَمَسَّكُ ۞

وَيَنْوِيْ بِهِ الشُّكْرَ عَلٰى نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَلَا

يَنْوِي بِهِ اقْبَالَ النَّاسِ وَلَا اسْتِجْلَابَ حُطَامِ الدُّنْيَا
وَالْكَرَامَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدِي
لَاعْتَقْتُهُمْ وَتَبَرَّأْتُ عَنْ وَلَائِهِمْ وَمَنْ وَجَدَ لَذَّةَ الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ بِهِ فَلَا يَرْغَبُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ. أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ
الْأَجَلُّ الْأُسْتَاذُ قِوَامُ الدِّينِ حَمَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ
الصَّفَّارُ الْأَنْصَارِيُّ إِمْلَاءً لِأَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى شِعْرًا

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ ... فَازَ بِفَضْلٍ مِنَ الرَّشَادِ
فَيَا لَخُسْرَانِ طَالِبِيهِ ... لِنَيْلِ فَضْلٍ مِنَ الْعِبَادِ

اَللّٰهُمَّ اِلَّا اِذَا طَلَبُ الْجَاهِ لِلْاٰمِرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتَنْفِيْذِ الْحَقِّ وَاِعْزَازِ الدِّيْنِ لَا لِنَفْسِهٖ وَهَوَاهُ فَيَجُوْزُ ذٰلِكَ
بِقَدْرِ مَا يُقِيْمُ بِهِ الْاَمْرَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَنْبَغِيْ
لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَتَفَكَّرَ فِيْ ذٰلِكَ فَاِنَّهٗ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ بِجُهْدٍ
كَثِيْرٍ فَلَا يَصْرِفُهٗ اِلَى الدُّنْيَا الْحَقِيْرَةِ الْقَلِيْلَةِ الْفَانِيَةِ شِعْرٌ
هِيَ الدُّنْيَا اَقَلُّ مِنَ الْقَلِيْلِ ۞ وَعَاشِقُهَا اَذَلُّ مِنَ الذَّلِيْلِ
تُصَمُّ بِسُخْرِهَا قَوْمًا وَتُعْمِيْ ۞ فَهُمْ مُتَحَيِّرُوْنَ بِلَا دَلِيْلِ
وَيَنْبَغِيْ لِاَهْلِ الْعِلْمِ اَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهٗ بِالطَّمَعِ فِيْ غَيْرِ
مَطْمَعٍ وَيَتَحَرَّزَ عَمَّا فِيْهِ مَذَلَّةُ الْعِلْمِ وَاَهْلِهٖ وَيَكُوْنَ

مُتَوَاضِعًا ، وَالتَّوَاضُعُ بَيْنَ التَّكَبُّرِ وَالْمَذِلَّةِ ، وَالْعِفَّةُ

كَذٰلِكَ يُعْرَفُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ ، أَنْشَدَ الشَّيْخُ

الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ رُكْنُ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ

شِعْرًا لِنَفْسِهِ ،

إِنَّ التَّوَاضُعَ مِنْ خِصَالِ الْمُتَّقِي ✻ وَبِهِ التُّقَى إِلَى الْمَعَالِي يَرْتَقِي

وَمِنَ الْعَجَائِبِ عَجْبُ مَنْ هُوَ جَاهِلٌ ✻ فِي حَالِهِ أَهُوَ السَّعِيدُ أَمِ الشَّقِي

أَمْ كَيْفَ يَخْتِمُ عُمْرَهُ أَوْ رُوحَهُ ✻ يَوْمَ التَّوَى مُتَسَفِّلٌ أَوْ مُرْتَقِي

وَالْكِبْرِيَاءُ لَوَ انَّهَا صِفَةٌ بِهِ ✻ مَخْصُوصَةٌ فَتَجَنَّبْهَا وَاتَّقِي

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى لِأَصْحَابِهِ عَظِّمُوا عِمَامَكُمْ

وَوَسِّعُوا أَكُمَامَكُمْ، وَإِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ لِئَلَّا يُسْتَخَفَّ بِالْعِلْمِ

وَأَهْلِهِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُحَصِّلَ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ

الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو حَنِيفَةَ لِيُوسُفَ بْنِ خَالِدٍ السَّمْتِيِّ عِنْدَ

الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ يَجِدْهُ مَنْ يَطْلُبُهُ، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ

الْإِمَامُ بُرْهَانُ الْأَئِمَّةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَدَّسَ اللّٰهُ رُوحَهُ

الْعَزِيزَ أَمَرَنِي بِكِتَابَتِهِ عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَى بَلْدَتِي وَكَتَبْتُهُ

وَلَا بُدَّ لِلْمُدَرِّسِ وَالْمُفْتِي فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ مِنْهُ،

(فَصْلٌ فِي اخْتِيَارِ الْعِلْمِ وَالْأُسْتَاذِ وَالشَّرِيكِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ)

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارَ مِنَ الْعِلْمِ أَحْسَنَهُ وَمَا يَحْتَاجُ

إليه في أمر دينه في الحال ثم ما يحتاج إليه في المآل ويقدم
علم التوحيد ويعرف الله تعالى بالدليل فإن إيمان المقلد
وإن كان صحيحا عندنا لكن يكون اثما بترك الاستدلال
ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق
وإياكم والمحدثات ، وإياك أن تشتغل بهذا الجدل
الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء فإنه
يبعد الطالب عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة
والعداوة وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه
كذا ورد في الحديث ، وأما اختيار الأستاذ فينبغي

أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ وَالْأَسَنَّ كَمَا اخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ
حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَجَدْتُهُ شَيْخًا وَقُورًا حَلِيمًا
صَبُورًا، وَقَالَ، ثَبَتُّ عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ فَنَبَتُّ
وَقَالَ، سَمِعْتُ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ قَالَ، إِنَّ وَاحِدًا
مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ شَاوَرَنِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَكَانَ عَزَمَ عَلَى الذَّهَابِ
إِلَى بُخَارَى لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَاوِرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ
فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمُشَاوَرَةِ فِي الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَفْطَنَ مِنْهُ وَمَعَ ذَلِكَ

بالمشاورة وكان يشاور اصحابه في جميع الامور حتى حوائج البيت
قال علي ما هلك امرؤ عن مشورة قيل رجل ونصف رجل ولا شيء
فالرجل من له رأي صائب ويشاور ونصف رجل من له رأي صائب
ولكن لا يشاور او يشاور ولكن لا رأي له ولا شيء من لا رأي
له ولا يشاور وقال جعفر الصادق لسفيان الثوري رحمه الله
تعالى يشاور في امرك مع الذين يخشون الله تعالى وطلب العلم
من اعلى الامور واصعبها فكان المشاورة فيه اهم واوجب
قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارى لا تعجل في الاختلاف
الى الائمة وامكث شهرين حتى تتأمل

وَتَخْتَارَ اُسْتَاذًا فَاِنَّكَ اِنْ ذَهَبْتَ اِلٰى عَالِمٍ وَبَدَأْتَ بِالسَّبْقِ

عِنْدَهٗ رُبَّمَا لَا يُعْجِبُكَ دِرَسِيَّتُهٗ فَتَتْرُكُهٗ وَتَذْهَبُ اِلٰى

اٰخَرَ فَلَا يُبَارَكُ لَكَ فِي التَّعَلُّمِ فَتَأَمَّلْ فِيْ شَهْرَيْنِ فِيْ اِخْتِيَارِ

الْاُسْتَاذِ وَشَاوِرْ حَتّٰى لَا تَحْتَاجَ اِلٰى تَرْكِهٖ وَالْاِعْرَاضِ

عَنْهُ فَلْتَثْبُتْ عِنْدَهٗ حَتّٰى يَكُوْنَ تَعَلُّمُكَ مُبَارَكًا وَتَنْتَفِعَ

بِعِلْمِهٖ كَثِيْرًا ، وَاعْلَمْ بِاَنَّ الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ اَصْلٌ

كَبِيْرٌ فِيْ جَمِيْعِ الْاُمُوْرِ وَلٰكِنَّهٗ عَزِيْزٌ كَمَا قِيْلَ شِعْرٌ

لِكُلِّ اِلٰى شَاْوِ الْعُلٰى حَرَكَاتٌ ۞ وَلٰكِنْ عَزِيْزٌ فِي الرِّجَالِ ثَبَاتُ

قِيْلَ ، اَلشَّجَاعَةُ صَبْرُ سَاعَةٍ ، فَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

أَنْ يَثْبُتَ وَيَصْبِرَ عَلَى أُسْتَاذٍ وَعَلَى كِتَابٍ حَتَّى لَا يَتْرُكَ

أَبْتَرَ وَعَلَى فَنٍّ حَتَّى لَا يَشْتَغِلَ بِفَنٍّ آخَرَ قَبْلَ أَنْ يُتْقِنَ الْأَوَّلَ

وَعَلَى بَلَدٍ حَتَّى لَا يَنْتَقِلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَإِنَّ

ذٰلِكَ كُلَّهُ يُفَرِّقُ الْأُمُورَ وَيُشَغِّلُ الْقَلْبَ وَيُضَيِّعُ الْأَوْقَاتَ

وَيُؤْذِي الْمُعَلِّمَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ عَمَّا تُرِيدُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ

قَالَ الشَّاعِرُ ،

إِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ بِعَيْنِهِ وَصَرِيعُ كُلِّ هَوًى صَرِيعُ

هَوَانٍ ، وَيَصْبِرَ عَلَى الْمِحَنِ وَالْبَلِيَّاتِ قِيلَ ، خَزَائِنُ الْمُلْكِ

عَلَى قَنَاطِيرِ الْمِحَنِ ، وَأَنْشَدَتْ ، وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهٗ

الا لن تنال العلم الا بستة ۞ سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ۞ وارشاد استاذ وطول زمان

واما اختيار الشريك فينبغي ان يختار المجد والورع و

صاحب الطبع المستقيم والمتفهم ويفر من الكسلان

والمعطل والمكثار والمفسد والفتان ، قيل عن المرء

لا تسأل وابصر قرينه ۞ فان القرين بالمقارن يقتدي

فان كان ذا شر فجنبه سرعة ۞ وان كان ذا خير فقارنه

تهتدي ، وانشدت

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهٖ ۞ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ اُخْرٰى يَفْسُدُ

عَدْوَى الْبَلِيْدِ اِلَى الْجَلِيْدِ سَرِيْعَةٌ ۞ كَالْجَمْرِ يُوْضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ، كُلُّ مَوْلُوْدٍ يُوْلَدُ عَلٰى

فِطْرَةِ الْاِسْلَامِ اِلَّا اَنَّ اَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهٖ وَيُنَصِّرَانِهٖ وَيُمَجِّسَانِهٖ

الْحَدِيْثَ، يُقَالُ فِي الْحِكْمَةِ الْفَارِسِيَّةِ،

يَارَبْ بَدْ تَرْ بُوَدْ اَزْ مَارَبْد ۞ يَارَبْ اَرْدَتَرْ اَسْوٰى جَحِيْم

يَارَبْ نِيْكُوْ كِيْرْ نَا يَانِيْ نَعِيْم ۞ بِحَقِّ ذَاتِ پَاكِ اللّٰهُ الصَّمَدْ

وَقِيْلَ،

اِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ اَهْلِهٖ ۞ اَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٖ

فَاعْتَبِرِ الْاَرْضَ بِاَسْمَائِهَا ۞ وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

(فَصْلٌ فِي تَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَاَهْلِهِ)

اِعْلَمْ بِاَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَا يَنَالُ الْعِلْمَ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ اِلَّا بِتَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَاَهْلِهِ وَتَعْظِيمِ الْاُسْتَاذِ وَتَوْقِيرِهِ ، قِيلَ ، مَا وَصَلَ مَنْ وَصَلَ اِلَّا بِالْحُرْمَةِ وَمَا سَقَطَ مَنْ سَقَطَ اِلَّا بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَقِيلَ . اَلْحُرْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ اَلَا تَرَى اَنَّ الْاِنْسَانَ لَا يَكْفُرُ بِالْمَعْصِيَةِ وَاِنَّمَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ وَمِنْ تَعْظِيمِ الْعِلْمِ تَعْظِيمُ الْمُعَلِّمِ . قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ ، اَنَا عَبْدُ مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا وَاحِدًا ، اِنْ شَاءَ بَاعَ . وَاِنْ شَاءَ اَعْتَقَ ، وَاِنْ شَاءَ

اِسْتَرَقَّ ، وَقَدْ اَنْشَدْتُ فِي ذٰلِكَ ،

رَاَيْتُ اَحَقَّ الْحَقِّ حَقَّ الْمُعَلِّمِ * وَاَوْجَبَهُ حِفْظًا عَلٰى كُلِّ مُسْلِمِ

لَقَدْ حَقَّ اَنْ يُهْدٰى اِلَيْهِ كَرَامَةً * لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ اَلْفُ دِرْهَمِ

فَاِنَّ مَنْ عَلَّمَكَ حَرْفًا مِمَّا تَحْتَاجُ اِلَيْهِ فِي الدِّيْنِ فَهُوَ اَبُوكَ فِي الدِّيْنِ ،

وَكَانَ اُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْاِمَامُ سَدِيْدُ الدِّيْنِ الشِّيْرَازِيُّ ، يَقُوْلُ

قَالَ مَشَايِخُنَا ، مَنْ اَرَادَ اَنْ يَكُوْنَ ابْنُهُ عَالِمًا ، فَيَنْبَغِيْ اَنْ يُرَاعِيَ

الْغُرَبَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَيُكْرِمَهُمْ وَيُعَظِّمَهُمْ وَيُعْطِيَهُمْ شَيْئًا فَاِنْ

لَمْ يَكُنْ اِبْنُهُ عَالِمًا يَكُوْنُ حَافِدُهُ عَالِمًا ، وَمِنْ تَوْقِيْرِ الْمُعَلِّمِ اَنْ لَا يَمْشِيَ

اَمَامَهُ وَلَا يَجْلِسَ مَكَانَهُ وَلَا يَبْتَدِئَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ وَلَا

يُكْثِرُ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَا يَسْأَلُهُ شَيْئًا عِنْدَ مَلَالَتِهِ وَيُرَاعِي الْوَقْتَ
وَلَا يَدُقُّ الْبَابَ بَلْ يَصْبِرُ حَتَّى يَخْرُجَ. فَالْحَاصِلُ، أَنَّهُ يَطْلُبُ
رِضَاهُ وَيَجْتَنِبُ سَخَطَهُ وَيَمْتَثِلُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى
وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. وَمِنْ تَوْقِيرِهِ تَوْقِيرُ أَوْلَادِهِ
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ. وَكَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ
صَاحِبُ الْهِدَايَةِ يَحْكِي، أَنَّ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ بُخَارَى. كَانَ يَجْلِسُ
مَجْلِسَ التَّدْرِيسِ وَكَانَ يَقُومُ فِي خِلَالِ التَّدْرِيسِ أَحْيَانًا. وَيَسْأَلُوا
عَنْهُ. وَيَقُولُ لَهُ إِنَّ ابْنَ أُسْتَاذِكَ يَلْعَبُ مَعَ
الصِّبْيَانِ فِي السِّكَّةِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَقُومُ لَهُ تَعْظِيمًا

لِاُسْتَاذِي ، وَالْقَاضِي الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الْأَرْسَابَنْدِيُّ كَانَ

رَئِيسَ الْأَئِمَّةِ بِمَرْوٍ وَكَانَ السُّلْطَانُ يُحْتَرِمُهُ غَايَةَ الْاِحْتِرَامِ

وَكَانَ يَقُولُ ، إِنَّمَا وَجَدْتُ هٰذَا الْمَنْصِبَ بِحُرْمَةِ الْأُسْتَاذِ

فَإِنِّي كُنْتُ أَخْدِمُ أُسْتَاذِي الْقَاضِيَ الْإِمَامَ أَبَا يَزِيدَ الدَّبُوسِيَّ

وَكُنْتُ أَخْدِمُهُ وَأَطْبُخُ طَعَامَهُ وَلَا أَكُلُ مِنْهُ

وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ الْخُلْوَانِيُّ قَدْ كَانَ

خَرَجَ مِنْ بُخَارَى وَسَكَنَ فِي بَعْضِ الْقُرَى أَيَّامًا بِحَادِثَةٍ

وَقَعَتْ لَهُ وَقَدْ زَارَتْهُ تَلَامِيذُهُ غَيْرَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ

الْقَاضِي إِلَى بَكْرٍ الزَّرَنْجِيُّ ، فَقَالَ لَهُ حِينَ لَقِيَهُ ، لِمَاذَا

لَمْ تَخْزُنِي ؟ فَقَالَ كُنْتُ مَشْغُولًا بِخِدْمَةِ الْوَالِدَةِ،
قَالَ، تَرْزُقُ الْعُمْرَ وَلَا تُرْزَقُ رَوْنَقَ الدَّرْسِ، وَكَانَ كَذٰلِكَ
فَإِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ فِي الْقُرَى وَلَمْ يَنْتَظِمْ
لَهُ الدَّرْسُ، فَمَنْ تَأَدَّى مِنْهُ أُسْتَاذُهُ يَحْرُمُ بَرَكَةَ
الْعِلْمِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا،

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا ۞ لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيبَهَا ۞ وَاقْنَعْ بِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

وَحُكِيَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ بَعَثَ ابْنَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ
لِيُعَلِّمَهُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ فَرَآهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ رِجْلَهُ

وَابْنُ الْخَلِيفَةِ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رِجْلِهِ فَعَاتَبَ الْخَلِيفَةُ الْأَصْمَعِيَّ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثَتْهُ إِلَيْكَ لِتُعَلِّمَهُ وَتُؤَدِّبَهُ فَلِمَاذَا
لَمْ تَأْمُرْهُ بِأَنْ يَصُبَّ الْمَاءَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَيَغْسِلَ بِالْأُخْرَى
رِجْلَكَ. وَمِنْ تَعْظِيمِ الْعِلْمِ تَعْظِيمُ الْكِتَابِ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ
الْعِلْمِ أَنْ لَا يَأْخُذَ الْكِتَابَ إِلَّا بِطَهَارَةٍ، وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ
الْإِمَامِ شَمْسِ الْأَئِمَّةِ الْحَلْوَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا نِلْتُ هَذَا الْعِلْمَ
بِالتَّعْظِيمِ فَإِنِّي مَا أَخَذْتُ الْكَاغَدَ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ وَأَنَّ
الشَّيْخَ الْإِمَامَ شَمْسَ الْأَئِمَّةِ السَّرَخْسِيَّ كَانَ يُبْطُونَا
وَكَانَ يُكَرِّرُ فِي لَيْلَةٍ فَتَوَضَّأَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ

مَرَّةً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُكَرِّرُ إِلَّا بِالظَّهَارَةِ. هٰذَا لِأَنَّ الْعِلْمَ
نُورٌ وَالْوُضُوءَ نُورٌ فَيَزْدَادُ نُورُ الْعِلْمِ بِهِ. وَمِنَ التَّعْظِيمِ
الْوَاجِبِ أَنْ لَا يَمُدَّ الرِّجْلَ إِلَى الْكِتَابِ. وَيَضَعَ كُتُبَ
التَّفْسِيرِ فَوْقَ سَائِرِ الْكُتُبِ تَعْظِيمًا وَلَا يَضَعَ عَلَى الْكِتَابِ
شَيْئًا آخَرَ. وَكَانَ أُسْتَاذُنَا بُرْهَانُ الدِّينِ يَحْكِي عَنْ شَيْخِ
مِنَ الْمَشَايِخِ أَنَّ فَقِيهًا كَانَ وَضَعَ الْمِحْبَرَةَ عَلَى الْكِتَابِ
فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ - بُرْيَابِي - وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الْقَاضِي
الْأَجَلُّ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفُ بِقَاضِي خَانْ يَقُولُ، إِنْ لَمْ
يُرِدْ بِذٰلِكَ الْإِسْتِخْفَافَ فَلَا بَأْسَ بِذٰلِكَ وَالْأَوْلَى

أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْهُ. وَمِنَ التَّعْظِيمِ أَنْ يُجَوِّدَ الْكِتَابَ وَلَا يُقَرْمِطَ
وَيَتْرُكَ الْحَاشِيَةَ الَّتِي يُقَرْمِطُ فِيهَا إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ. وَ
رَأَى أَبُو حَنِيفَةَ كَاتِبًا يُقَرْمِطُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَ: لَا تُقَرْمِطْ
خَطَّكَ لِأَنَّكَ إِنْ عِشْتَ تَنْدَمْ وَإِنْ مُتَّ تُشْتَمْ يَعْنِي
إِذَا شِخْتَ وَضَعُفَ بَصَرُكَ نَدِمْتَ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ
وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ مَجْدِ الدِّينِ الصَّرْخَكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
أَنَّهُ قَالَ، مَا قَرْمَطَ أَنْدَمُنَا، وَمَا انْتَخَبَ أَنْدَمُنَا
وَمَا لَمْ نُقَابِلْ نَدِمْنَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَقْطِيعُ الْكِتَابِ
مُرَبَّعًا فَإِنَّهُ تَقْطِيعُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَشْبَهُ

الى الرفع والوضع والمطالعة . وينبغي ان لا يكون في
الكتاب شيء من الحمرة فانه صنيع الفلاسفة لا صنيع
السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر
ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه والتملق
مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه
وشركائه ليستفيد منهم . وينبغي لطالب العلم
ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع
مسئلة واحدة وكلمة واحدة الف مرة . قيل من لم يكن
تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه في اول مرة فليس باهل

الْعِلْمِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ
بَلْ يُفَوِّضُ أَمْرَهُ إِلَى الْأُسْتَاذِ، فَإِنَّ الْأُسْتَاذَ قَدْ حَصَلَ لَهُ
التَّجَارُبُ فِي ذٰلِكَ وَعَرَفَ مَا يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ وَمَا يَلِيقُ
بِطَبِيعَتِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأُسْتَاذُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
بُرْهَانُ الْحَقِّ وَالدِّينِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى يَقُولُ: كَانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ
فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يُفَوِّضُونَ أُمُورَهُمْ فِي التَّعَلُّمِ إِلَى أُسْتَاذِهِمْ
وَكَانُوا يَصِلُونَ إِلَى مَقْصُودِهِمْ وَمُرَادِهِمْ وَالْآنَ يَخْتَارُونَ
بِأَنْفُسِهِمْ لَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَكَانَ
يُحْكَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمٰعِيلَ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى كَانَ

بَدَأَ بِكِتَابِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فَقَالَ لَهُ
اِذْهَبْ وَتَعَلَّمْ عِلْمَ الْحَدِيثِ لِمَا رَأَى أَنَّ ذٰلِكَ الْعِلْمَ أَلْيَقُ
بِطَبْعِهِ، وَطَلَبَ عِلْمَ الْحَدِيثِ فَصَارَ فِيهِ مُقَدَّمًا عَلَى جَمِيعِ
أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَجْلِسَ قَرِيبًا
مِنَ الْأُسْتَاذِ عِنْدَ السَّبَقِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ قَدْرُ الْقَوْسِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْظِيمِ
وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ
فَإِنَّهَا كِلَابٌ مُعْنَوِيَّةٌ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ أَوْ كَلْبٌ

وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ . وَالْأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ

تُعْرَفُ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ . وَكِتَابُنَا هٰذَا لَا يَحْتَمِلُ بَيَانَهَا

خُصُوصًا عَنِ التَّكَبُّرِ . قِيلَ . اَلْعِلْمُ حَرْفٌ لِلْمُتَعَالِي كَالتَّبَتُّلِ

حَرْفٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي . وَقِيلَ .

بَجِدٍّ لَا يَجِدُّ كُلُّ مَجِدٍّ ۞ فَهَلْ جَدٌّ بِلَا جِدٍّ بِجَدِّ

فَكَمْ عَبْدٍ يَقُومُ مَقَامَ حُرٍّ ۞ وَكَمْ حُرٍّ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدِ

(فَصْلٌ فِي الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْهِمَّةِ)

ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَاللُّزُومِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِلَيْهِ

الْإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى . وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لِنَهْدِيَنَّ سُبُلَنَا، مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ قَرَعَ

الْبَابَ وَلَجَّ وَلَجَ، وَقِيلَ بِقَدْرِ مَا تَتَعَنَّى تَنَالُ مَا تَتَمَنَّى

قِيلَ، يَحْتَاجُ فِي التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ إِلَى حَدِّ الثَّلَاثِينَ الْمُتَعَلِّمُ

وَالْأُسْتَاذُ وَالْأَبُ إِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ، أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ

الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأُسْتَاذُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ لِلشَّافِعِيِّ،

الْجَدِيدُ نِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَالْجَدِيدُ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ

وَأَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هِمَّةٍ يَبْلَى بِعَيْشٍ ضَيِّقٍ

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ ✻ بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ

الْأَحْمَقِ،

مُتَّصِلٌ

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنَى ✻ ضِدَّانِ يَفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

وَانْشَدْتُ لِغَيْرِهِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ

تَمَنَّيْتُ أَنْ تُمْسِي فَقِيهًا مُنَاظِرًا ✻ بِغَيْرِ عَنَاءٍ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْمَالِ دُونَ مَشَقَّةٍ ✻ تَحَمَّلُهَا فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا ✻ كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ شَمِّ اللَّيَالِي ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ،

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي ✻ وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي

تَرُومُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا ✻ يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي

عُلُوَّ الْكَعْبِ بِالْهِمَمِ الْعَوَالِي ۞ وَعِزُّ الْمَرْءِ فِي سَهَرِ اللَّيَالِي

تَرَكْتُ النَّوْمَ رَبِّي فِي اللَّيَالِي ۞ لِأَجْلِ رِضَاكَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي

وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ۞ أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

فَوَفِّقْنِي إِلَى تَحْصِيلِ عِلْمٍ ۞ وَبَلِّغْنِي إِلَى أَقْصَى الْمَعَالِي

وَقِيلَ،

اِتَّخِذِ اللَّيْلَ جَمَلًا ۞ تُدْرِكْ بِهِ أَمَلًا

قَالَ الْمُصَنِّفُ وَقَدِ اتَّفَقَ لِي نَظْمٌ فِي هٰذَا الْمَعْنَى،

مَنْ شَاءَ أَنْ يَحْتَوِيَ آمَالَهُ جُمَلًا ۞ فَلْيَتَّخِذْ لَيْلَهُ فِي دَرْكِهَا جَمَلًا

أَقِلَّ طَعَامَكَ كَيْ تَحْظَى بِهِ سَهَرًا

اِنْ شِئْتَ يَا صَاحِبِيْ اَنْ تَبْلُغَ الْكَمَالَا

وَقِيْلَ مَنْ اَسْهَرَ نَفْسَهٗ بِاللَّيْلِ فَقَدْ فَرَّحَ قَلْبَهٗ بِالنَّهَارِ وَلَا

بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُوَاظَبَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتِّكْرَارِ فِيْ

اَوَّلِ اللَّيْلِ وَاٰخِرِهٖ فَاِنَّ مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَوَقْتِ السَّحَرِ

وَقْتٌ مُبَارَكٌ

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا ✻ وَجَنِّبِ النَّوْمَ وَاحْذَرِ الشِّبَعَا

دَاوِمْ عَلَى الدَّرْسِ لَا تُفَارِقْهُ ✻ فَالْعِلْمُ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا

وَيَغْتَنِمُ اَيَّامَ الْحَدَاثَةِ وَعُنْفُوَانَ الشَّبَابِ كَمَا قِيْلَ

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُعْطَى مَا تَرُوْمُ ✻ فَمَنْ رَامَ الْمُنٰى لَيْلًا يَقُوْمُ

وَأَيَّامَ الْحَدَاثَةِ فَاغْتَنِمْهَا ۞ أَلَا إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تَدُومُ

وَلَا يُجْهِدْ نَفْسَهُ جَهْدًا وَلَا يُضَيِّعِ النَّفْسَ حَتَّى يَنْقَطِعَ

عَنِ الْعَمَلِ بَلْ يَسْتَعْمِلِ الرِّفْقَ فِي ذَلِكَ وَالرِّفْقُ أَصْلٌ عَظِيمٌ

فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَلَا إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبَغِّضُوا عَلَى

نَفْسِكَ عِبَادَ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا

أَبْقَى وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَفْسُكَ

مَطِيَّتُكَ فَارْفُقْ بِهَا وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ

فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَطِيرُ بِهِمَّتِهِ كَالطَّيْرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ

قَالَ اَبُو الطَّيِّب . عَلَى قَدْرِ اَهْلِ الْعَزْمِ تَاْتِي الْعَزَائِمُ ۞

وَتَاْتِي عَلَى قَدْرِ الْكَرِيْمِ الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيْرِ صِغَارُهَا ۞ وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيْمِ

الْعَظَائِمُ ۞ وَالْبَاْسُ فِي تَحْصِيْلِ الْاَشْيَاءِ الْجِدُّ وَالْهِمَّةُ

فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ حِفْظَ جَمِيْعِ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

وَاقْتَرَنَ بِذٰلِكَ الْجِدُّ وَالْمُوَاظَبَةُ فَالظَّاهِرُ اَنَّهُ يَحْفَظُ

اَكْثَرَهَا اَوْ نِصْفَهَا فَاَمَّا اِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ جِدٌّ اَوْ كَانَ لَهُ جِدٌّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ لَا

يَحْصُلُ لَهُ اِلَّا عِلْمٌ قَلِيْلٌ ۞ وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ

الاستاذ رضي الدين النيسابوري في كتاب مكارم الاخلاق
ان ذا القرنين لما اراد ان يسافر ليستولي على المشرق والمغرب
شاور الحكماء وقال . كيف اسافر لهذا القدر من الملك فان
الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا حقير فليس هذا من
علو الهمة . فقال الحكماء . سافر ليحصل لك ملك
الدنيا والاخرة . فقال . هذا حسن . قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم . ان الله يحب معالي الامور
ويكره سفسافها . وقيل . فلا تعجل بامرك واستدمه
فما صل عصاك كمستديم .

قِيلَ ، قَالَ اَبُوْ حَنِيْفَةَ لِاَبِيْ يُوْسُفَ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى
كُنْتَ بَلِيْدًا اَخْرَجَتْكَ الْمُوَاظَبَةُ فِي الدَّرْسِ وَاِيَّاكَ وَالْكَسَلَ
فَاِنَّهُ شُؤْمٌ وَاٰفَةٌ عَظِيْمَةٌ ، قَالَ الشَّيْخُ اَبُوْ نَصْرٍ الصَّفَّارُ
الْاَنْصَارِيُّ ،
يَانَفْسِ يَانَفْسِ لَاتَرْهَى عَنِ الْعَمَلِ * فِي الْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ
فِيْ مَهْلٍ
وَكُلُّ ذِيْ عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْتَبِطٌ
وَفِيْ بَلَاءٍ وَشُؤْمٍ كُلُّ ذِيْ كَسَلٍ ، قَالَ وَقَدِ اتَّفَقَ لِيْ فِيْ هٰذَا الْمَعْنٰى
دَعْنِيْ نَفْسِيْ التَّكَاسُلَ وَالتَّوَانِيْ * وَاِلَّا فَاثْبُتِيْ فِيْ ذِي الْهَوَانِ
فَلَمْ اَرَ لِلْكَسَالٰى لَحْظَ حَظٍّ * سِوٰى نَدَمٍ وَخِزْيَانِ الْاَمَانِيْ

وَقِيلَ،

كَمْ مِنْ حَيَاءٍ وَكَمْ عَجْزٍ وَكَمْ نَدَمٍ ۝ جَمٍّ تَوَلَّدَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ كَسَلِ

اِيَّاكَ عَنْ كَسَلٍ فِي الْبَحْثِ عَنْ شُبَهٍ ۝ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا قَدْ

شُكَّ مِنْ كَسَلٍ وَقَدْ قِيلَ ، اَلْكَسَلُ مِنْ قِلَّةِ التَّأَمُّلِ

فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ ، فَيَنْبَغِي اَنْ يَتْعَبَ نَفْسَهُ

عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ بِالتَّأَمُّلِ فِي فَضَائِلِ الْعِلْمِ

فَاِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى وَالْمَالَ يَفْنَى ! كَمَا قَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ

اَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ ،

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا ۝ لَنَا عِلْمٌ وَلِلْاَعْدَاءِ مَالٌ

فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ ۞ وَإِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى لَا يَزَالُ

وَالْعِلْمُ النَّافِعُ يَحْصُلُ بِهِ حُسْنُ الذِّكْرِ وَيَبْقَى ذٰلِكَ بَعْدَ

وَفَاتِهِ فَإِنَّهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ۞ وَأَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ

ظَهِيرُ الدِّينِ مُفْتِي الْأَئِمَّةِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ

بِالْمَرْغِينَانِيِّ شِعْرًا ،

الْجَاهِلُونَ مَوْتَى قَبْلَ مَوْتِهِمْ ۞ وَالْعَالِمُونَ وَإِنْ مَا تُوا فَأَحْيَاءُ

وَأَنْشَدَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ ،

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ ۞ فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ

وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ ۞ وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

غيره ،

شعران لبيان في

أخو العلم حي خالد بعد موته ☆ وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى ☆ يظن من الأحياء وهو عديم

وأنشدنا شيخ الإسلام برهان الدين ،

إذا العلم أعلى رتبة في المراتب ☆ ومن دونه عز العلا في المواكب

فذو العلم يبقى عزه متضاعفا ☆ وذو الجهل بعد الموت تحت التنائب

فهيهات لا يرجو مداه ومن ارتقى ☆ مراقي العلا فيه بغير مواهب

رقمي ولي الملك والى الكتائب ☆ سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا

ففي حصر عن ذكر كل المناقب

هُوَ النُّورُ كُلُّ النُّورِ يَهْدِي عَنِ الْعَمَى ✻ وَذُو الْجَهْلِ مِرَّ الدَّهْرِ بَيْنَ الْغَيَاهِبِ

هُوَ الذُّرْوَةُ الشَّمَّاءُ تَحْفُو مِنَ النَّجَا ✻ إِلَيْهَا وَيَمْشِي آمِنًا فِي النَّوَائِبِ

بِهِ يَنْجُو النَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ ✻ بِهِ يَرْتَجِي وَالرُّوحُ بَيْنَ التَّرَائِبِ

بِهِ يَشْفَعُ الْإِنْسَانُ مَنْ رَاحَ عَاصِيًا ✻ إِلَى دَرْكِ الْغُفْرَانِ شَرَّ الْعَوَاقِبِ

فَمَنْ رَامَهُ رَامَ الْمَآرِبَ كُلَّهَا ✻ وَمَنْ حَازَهُ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَطَالِبِ

هُوَ الْمَنْصِبُ الْعَالِي لِصَاحِبِ الْحِجَا ✻ إِذَا نِلْتَهُ هَوِّنْ بِفَوْتِ الْمَنَاصِبِ

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطِيبُ نَعِيمِهَا ✻ فَغَمِّضْ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرُ لِلْوَاهِبِ

وَأُنْشِدُ تُ لِبَعْضِهِمْ

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ ✻ فَعِلْمُ الْفِقْهِ أَوْلَى بِاعْتِزَازِ

فَكَمْ طِيبٍ يَفُوحُ وَلَا كَمِسْكٍ ۞ وَكَمْ طَيْرٍ يَطِيرُ وَلَا كَبَازِ

وَأَنْشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ

وَأَلْفِقْهُ أَنْفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ ۞ مِنْ يَدْرُسِ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ

فَاجْهَدْ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ تَجَهُّلَهُ

فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

وَكُفِيَ بِلَذَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالْفَهْمِ دَاعِيًا وَبَاعِثًا لِلْعَاقِلِ عَلَى

تَحْصِيلِ الْعِلْمِ ، وَقَدْ يَتَوَلَّدُ الْكَسَلُ مِنَ الْبُلْغَمِ وَالرُّطُوبَاتِ

وَطَرِيقُ تَقْلِيلِهِ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ ، قِيلَ ، اتَّفَقَ سَبْعُونَ نَبِيًّا

عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ النِّسْيَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْبُلْغَمِ وَكَثْرَةِ الْبُلْغَمِ

مِنْ كَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءِ وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالْخُبْزُ
الْيَابِسُ يَقْطَعُ الْبَلْغَمَ وَكَذَا أَكْلُ الزَّبِيبِ عَلَى الرِّيقِ يَقْطَعُ
الْبَلْغَمَ وَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ فَيَزِيدَ
الْبَلْغَمَ وَالسِّوَاكُ يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَيَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالْفَصَاحَةِ
فَإِنَّهُ سُنَّةٌ سَنِيَّةٌ يَزِيدُ فِي ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ،
وَكَذَلِكَ الْقَيْءُ يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ
تَقْلِيلِ الْأَكْلِ التَّأَمُّلُ فِي مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ وَهِيَ الصِّحَّةُ
وَالْعِفَّةُ وَالْإِيثَارُ، وَقِيلَ فِيهِ،
فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ ✻ شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ

وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ، ثَلَاثَةٌ
يُبْغِضُهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، اَلْأَكُوْلُ، وَالْبَخِيْلُ
وَالْمُتَكَبِّرُ، وَالتَّأَمُّلُ فِيْ مَضَارِّ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَهِيَ الْأَمْرَاضُ
وَكَلَالَةُ الطَّبْعِ، قِيْلَ، اَلْبِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ
حُكِيَ عَنْ جَالِيْنُوْسَ، أَنَّهُ قَالَ، اَلرُّمَّانُ نَفْعُهُ كُلُّهُ وَالسَّمَكُ
ضَرَرُهُ كُلُّهُ، وَقَلِيْلُ السَّمَكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيْرِ الرُّمَّانِ وَفِيْهِ اِتْلَافُ
الْمَالِ وَالْأَكْلُ فَوْقَ الشِّبَعِ ضَرَرٌ مَحْضٌ وَيَسْتَحِقُّ بِهِ
الْعِقَابَ فِيْ دَارِ الْآخِرَةِ، وَالْأَكْلُ يُبْغِضُ فِي الْقُلُوْبِ
وَطَرِيْقُ تَقْلِيْلِ الْأَكْلِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَطْعِمَةَ الدَّسِمَةَ وَيُقَدِّمُ

فِي الْاَكْلِ الْاَلْطَافِ وَالْاَشْهٰى وَلَا يَاْكُلُ مَعَ الْجِيْعَانِ اِلَّا اِذَا

كَانَ لَهٗ غَرَضٌ صَحِيْحٌ فِي كَثْرَةِ الْاَكْلِ بِاَنْ يَتَقَوّٰى بِهٖ عَلَى

الصِّيَامِ وَالصَّلٰوةِ وَالْاَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَلَهٗ ذٰلِكَ .

(فَصْلٌ فِي بِدَايَةِ السَّبْقِ وَقَدْرِهٖ وَتَرْتِيْبِهٖ)

كَانَ اُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ يُوَقِّفُ فِي

بِدَايَةِ السَّبْقِ عَلٰى يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ وَكَانَ يَرْوِيْ فِيْ ذٰلِكَ

حَدِيْثًا فَيَسْتَدِلُّ بِهٖ وَيَقُوْلُ ، قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

تَعَالٰى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا مِنْ شَيْءٍ بُدِئَ فِيْ يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ اِلَّا وَقَدْ

تَمَّ وَهٰكَذَا كَانَ يَفْعَلُ اَبُوْ حَنِيْفَةَ وَكَانَ يَرْوِيْ هٰذَا الْحَدِيْثَ

عَنْ اُسْتَاذِهِ الشَّيْخِ الْاِمَامِ الْاَجَلِّ قِوَامِ الدِّيْنِ اَحْمَدَ بْنِ
عَبْدِ الرَّشِيْدِ ، وَسَمِعْتُ مِمَّنْ اَثِقُ بِهٖ اَنَّ الشَّيْخَ اَبَا يُوْسُفَ
الْهَمْدَانِيَّ كَانَ يُوَقِّفُ كُلَّ عَمَلٍ مِنْ اَعْمَالِ الْخَيْرِ عَلٰى يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ
وَهٰذَا لِاَنَّ يَوْمَ الْاَرْبِعَاءِ يَوْمٌ خُلِقَ فِيْهِ النُّوْرُ وَهُوَ يَوْمٌ نَحْسٌ
فِيْ حَقِّ الْكُفَّارِ فَيَكُوْنُ مُبَارَكًا لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَاَمَّا قَدْرُ السَّبْقِ
فِي الْاِبْتِدَاءِ كَانَ اَبُوْ حَنِيْفَةَ يَحْكِيْ عَنِ الشَّيْخِ الْقَاضِي الْاِمَامِ
عُمَرَ بْنِ اَبِيْ بَكْرٍ الزَّرْنَجِيِّ اَنَّهٗ قَالَ ، قَالَ مَشَايِخُنَا يَنْبَغِيْ
اَنْ يَكُوْنَ قَدْرُ السَّبْقِ لِلْمُبْتَدِيْ قَدْرَ مَا يُمْكِنُ ضَبْطُهٗ بِـ
لِاِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ وَيَزِيْدُ كُلَّ يَوْمٍ كَلِمَةً حَتّٰى اِنَّهٗ وَاِنْ طَالَ

وَكَثْرَةٌ يُمْكِنُ ضَبْطُهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ وَيَزِيدُ بِالرَّفْقِ
وَالتَّدْرِيجِ فَأَمَّا إِذَا طَالَ السَّبَقُ فِي الِابْتِدَاءِ وَاحْتَاجَ لِلتَّعَلُّمِ
إِلَى إِعَادَةِ عَشْرِ مَرَّاتٍ فَهُوَ فِي الِانْتِهَاءِ أَيْضًا يَكُونُ كَذَلِكَ
لِأَنَّهُ يَعْتَادُ ذَلِكَ وَلَا يَتْرُكُ تِلْكَ الْعَادَةَ الْأَبِجُهْدٍ كَثِيرٍ
وَقِيلَ السَّبَقُ حَرْفٌ وَالتِّكْرَارُ أَلْفٌ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَبْتَدِئَ
بِشَيْءٍ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ
شَرَفُ الدِّينِ الْعَقِيلِيُّ يَقُولُ، الصَّوَابُ عِنْدِي فِي هَذَا
فِعْلُ مَشَايِخِنَا فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْمُبْتَدِي
صِغَارَاتِ الْمَبْسُوطَاتِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَالضَّبْطِ

وَابْعَدُ مِنَ الْمَلَالَةِ وَاَكْثَرُ وُقُوْعًا ، وَيَنْبَغِيْ اَنْ يُعَلِّقَ السَّبَقَ

بَعْدَ الضَّبْطِ وَالْاِعَادَةِ كَثِيْرًا فَاِنَّهُ نَافِعٌ جِدًّا وَلَا يَكْتَبُ

الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ فَاِنَّهُ يُوْرِثُ كَلَالَةَ الطَّبْعِ وَيُذْ

هِبُ الْفِطْنَةَ وَيُضَيِّعُ اَوْقَاتَهُ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَجْتَهِدَ فِي

الْفَهْمِ مِنَ الْاُسْتَاذِ اَوْ بِالتَّاَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التِّكْرَارِ

فَاِنَّهُ اِذَا قَلَّ السَّبَقُ وَكَثُرَ التِّكْرَارُ وَالتَّاَمُّلُ يُدْرِكُ وَ

يَفْهَمُ . قِيْلَ ، حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَقْرَيْنِ

وَاِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ وَلَمْ يَجْتَهِدْ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ يُعْتَادُ ذٰلِكَ

فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْيَسِيْرَ فَيَنْبَغِيْ اَنْ يَجْتَهِدَ وَيَدْعُوَ اللّٰهَ

تَعَالٰى وَيَتَضَرَّعَ اِلَيْهِ فَاِنَّهٗ يُجِيْبُ مَنْ دَعَاهُ وَلَا يُخَيِّبُ

مَنْ رَجَاهُ. اَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ قَوَّامُ الدِّيْنِ

حَمَّادُ بْنُ اِبْرَاهِيْمَ بْنِ اِسْمٰعِيْلَ الصَّفَّارُ اِمْلَاءً لِلْقَاضِي الْخَلِيْلِ

بْنِ اَحْمَدَ السَّجْزِيِّ،

اَخْذُ الْعِلْمِ خِلْمَةُ الْمُسْتَفِيْدِ ✻ وَدَوَامُ دَرْسِهٖ بِفِعْلٍ حَمِيْدٍ

وَاِذَا مَا حَفِظْتَ شَيْئًا اَعَدَّهٗ ✻ ثُمَّ اَكِّدْهُ غَايَةَ التَّاْكِيْدِ

ثُمَّ عَلِّقْهُ كَيْ تَعُوْدَ اِلَيْهِ ✻ وَاِلٰى دَرْسِهٖ عَلَى التَّابِيْدِ

فَاِذَا مَا اَمِنْتَ مِنْهُ فَوَاتًا ✻ فَانْتَدِبْ بَعْدَهٗ لِشَيْءٍ جَدِيْدٍ

مَعَ تَكْرَارِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ ✻ وَاقْتِنَاءٍ لِشَانِ هٰذَا الْمُرِيْدِ

ذَاكِرِ النَّاسَ بِالْعُلُومِ لِتَحْيَا ✻ لَا تَكُنْ مِنْ أُولِي النُّهَى بِبَعِيدِ

إِنْ كَتَمْتَ الْعُلُومَ أَنْسَيْتَ حَتَّى ✻ لَا تَرَى غَيْرَ جَاهِلٍ وَبَلِيدِ

ثُمَّ أُلْجِمْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا ✻ وَتَلَمَّبْتَ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ وَالْمُطَارَحَةِ

فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِالْإِنْصَافِ وَالتَّأَنِّي وَالتَّأَمُّلِ وَيَتَحَرَّزَ

عَنِ الشَّغَبِ فَإِنَّ الْمُنَاظَرَةَ وَالْمُذَاكَرَةَ مُشَاوَرَةٌ وَالْمُشَاوَرَةُ

إِنَّمَا تَكُونُ لِاسْتِخْرَاجِ الصَّوَابِ وَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالتَّأَمُّلِ

وَالتَّأَنِّي وَالْإِنْصَافِ وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ بِالْغَضَبِ وَالشَّغَبِ

فَإِنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ مِنَ الْمُبَاحَثَةِ إِلْزَامَ الْخَصْمِ وَقَمْعَهُ

لَا يَحِلُّ ذٰلِكَ وَإِنَّمَا يَحِلُّ ذٰلِكَ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَالتَّمْوِيهُ
وَالْحِيلَةُ لَا تَجُوزُ فِيهَا إِلَّا إِذَا كَانَ الْخَصْمُ مُتَعَنِّتًا
طَالِبًا لِلْحَقِّ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى إِذَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ
الْإِشْكَالُ وَلَمْ يَحْضُرْهُ الْجَوَابُ يَقُولُ لَهُ الْمَسْئَلَةُ لَازِمَةٌ
وَأَنَا فِيهِ نَاظِرٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ، وَفَائِدَةُ
الْمُطَارَحَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ أَقْوَى مِنْ فَائِدَةِ مُجَرَّدِ التِّكْرَارِ
لِأَنَّ فِيهِ تِكْرَارًا وَزِيَادَةً ، وَقِيلَ ، مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ
خَيْرٌ مِنْ تِكْرَارِ شَهْرٍ لٰكِنْ إِذَا كَانَ مَعَ مُنْصِفٍ سَلِيمِ الطَّبْعِ
وَإِيَّاكَ وَالْمُذَاكَرَةَ مَعَ مُتَعَنِّتٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمِ الطَّبْعِ فَإِنَّ

الطَّبِيعَةَ سُرِقَةٌ وَالْاَخْلَاقُ مُتَعَدِّيَةٌ وَالْمُجَاوَرَةُ مُؤَثِّرَةٌ

وَفِي الشِّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ خَلِيلُ بْنُ اَحْمَدَ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ

قِيلَ

اَلْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ ۞ اَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهْ

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَكُونَ مُتَأَمِّلًا فِي جَمِيعِ الْاَوْقَاتِ

فِي دَقَائِقِ الْعُلُومِ وَيَعْتَادَ ذٰلِكَ فَاِنَّمَا يُدْرِكُ الدَّقَائِقَ

بِالتَّأَمُّلِ. وَلِهٰذَا قِيلَ. تَأَمَّلْ تُدْرِكْ. وَلَابُدَّ مِنَ التَّأَمُّلِ

قَبْلَ الْكَلَامِ حَتّٰى يَكُونَ صَوَابًا فَاِنَّ الْكَلَامَ كَالسَّهْمِ فَلَابُدَّ

مِنْ تَقْوِيمِهِ بِالتَّأَمُّلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتّٰى يَكُونَ مُصِيبًا. وَقَالَ فِي اُصُولِ

الفقه هذا اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر
بالتأمل قيل راس العقل ان يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال
قائل اوصيك في نظم الكلام بخمسة ان كنت للموصي الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته * والكيف والكم المكان جميعا
ويكون مستفيدا في جميع الاوقات والاحوال من جميع الاشخاص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها
وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر وسمعت الشيخ الامام
الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشاني يقول كانت جارية
ابي يوسف رحمه الله تعالى امانة عند محمد فقال لها

هَلْ تَحَفَّظْتَ فِي هٰذَا الْوَقْتِ مِنْ أَبِي يُوسُفَ فِي الْفِقْهِ
شَيْئًا؟ قَالَتْ، لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُكَرِّرُ وَيَقُولُ:
سَمِعْتُ الدَّوْرَ سَاقِطٌ فَحَفِظْتُ ذٰلِكَ مِنْهُ وَكَانَتْ مُشْكِلَةً
عَلَيَّ فَارْتَفَعَ إِشْكَالُهُ بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ فَعَلِمْتُ أَنَّ الِاسْتِفَادَةَ
مُمْكِنَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، قَالَ أَبُو يُوسُفَ حِينَ قِيلَ لَهُ
بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ، مَا اسْتَنْكَفْتُ مِنَ الِاسْتِفَادَةِ وَمَا
بَخِلْتُ مِنَ الْإِفَادَةِ وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا، بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، بِلِسَانٍ
سَؤُولٍ وَقَلْبٍ عَقُولٍ،

وانما سمي طالب العلم ، ما تقول لكثرة ما يقولون
في الزمان الاول ، ما تقول في هذه المسالة وانما تفقه
ابو حنيفة بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين
كان بزازا فبهذا يعلم ان تحصيل العلم والفقه تجتمع مع
الكسب وكان ابو حفص الكبير يكتسب ويكري
العلوم فان كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة
عياله وغيره فليكتسب وليكثر ولا يكسل وليتبر
لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه
فانه لا يكون افقر من ابي يوسف ولم يمنعه ذلك

مِنَ التَّفَقُّهِ فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَنِعْمَ الْمَالُ
الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ قِيلَ لِعَالِمٍ بِمَا أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ
قَالَ بِأَبٍ غِنِيٍّ لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَنِعُ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ
وَالْفَضْلِ فَإِنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ شُكْرٌ عَلَى نِعْمَةِ
الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَإِنَّهُ سَبَبُ الزِّيَادَةِ ، قِيلَ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
إِنَّمَا أَدْرَكْتُ الْعِلْمَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالشُّكْرِ فَكُلَّمَا فَهِمْتُ
وَوُفِّقْتُ عَلَى فِقْهٍ وَحِكْمَةٍ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَازْدَادَ عِلْمِي
وَهٰكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالشُّكْرِ بِاللِّسَانِ
وَالْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَالِ وَيَرْجُو الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْفِيقَ

مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَيَطْلُبُ الْهِدَايَةَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى بِالدُّعَاءِ

لَهُ وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْهِ فَاِنَّ اللّٰهَ هَادٍ مَنِ اسْتَهْدَاهُ فَاَهْلُ الْحَقِّ

وَهُمْ اَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى

اَلْحَقُّ الْهَادِي الْمُبِيْنُ الْعَاصِمُ فَهَدَاهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَ

عَصَمَهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ وَاَهْلُ الضَّلَالَةِ اَعْجَبُوْا بِرَاْيِهِمْ

وَعَقْلِهِمْ وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَخْلُوْقِ الْعَاجِزِ وَهُوَ الْعَقْلُ

لِاَنَّ الْعَقْلَ لَا يُدْرِكُ جَمِيْعَ الْاَشْيَاءِ فَحُجِبُوْا وَعَجَزُوْا

وَضَلُّوْا وَاَضَلُّوْا قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهٗ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهٗ فَاِذَا عَرَفَ عَجَزَ

نَفْسِهِ عَرَفَ قُدْرَةَ اللّٰهِ وَلَا يَعْتَمِدُ عَلٰى نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ
بَلْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللّٰهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْحَقَّ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَيَهْدِيهِ إِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلَا يَبْخَلُ ، وَيَنْبَغِي ، أَنْ يَتَعَوَّذَ
بِاللّٰهِ تَعَالٰى مِنَ الْبُخْلِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ وَكَانَ أَبُو الشَّيْخِ الْإِمَامُ
الْأَجَلُّ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ الْحَلْوَانِيُّ فَقِيرًا يَبِيعُ الْحَلْوَاءَ وَكَانَ
يُعْطِي الْفُقَهَاءَ مِنَ الْحَلْوَاءِ وَيَقُولُ ادْعُوا لِابْنِي فَبَرَكَةَ
جُودِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَشَفَقَتِهِ وَتَضَرُّعِهِ نَالَ ابْنُهُ

اوَاكُنَا مِلْمِ مَلَكَ يَهُوَ مِلْمِ كَانَ كَوْنَ اَسَانَا اللّٰهُ سَيْءٌ هَسَرَ تَتَكَنَانَ مِلْمِ كَمَانَ اوَاكُنَا مِلْمِ سَيْءٌ ثَمَانَ عَقْلُنَا مِلْمِ
بِاللّٰهِ كَوْدِ تَوَكَّلَ مِلْمِ كَمَا اللّٰهُ تَعَالٰى سَيْءٌ كَوْدِ تَقْرِيرِ مِلْمِ ةَ اللّٰهُ تَعَالٰى كَانَ حَقَّ سَيْءٌ سَهَا مِلْمِ اَوْ تَوَكَّلَ مِلْمِ
كَمَا اللّٰهُ تَعَالٰى مَلَكَ اِرَى اللّٰهُ اِيَ اَوْ يَكُونَ تَكُنَ اللّٰهُ كَمَا اَشْتَهِ اَوْ تَدْعُكَ سَيْءٌ اَوْ تَدْعُكَ مِلْمِ اللّٰهُ كَمَا اَيَامَ كَمَانَ بَكْرِ اَوْ جَبَلَ
كَمَا اللّٰهُ تَعَالٰى مَلَكَ اِرَى اللّٰهُ اِيَ اَوْ يَكُونَ تَكُنَ اللّٰهُ كَمَا اَشْتَهِ اَوْ تَدْعُكَ سَيْءٌ اَوْ تَدْعُكَ مِلْمِ اللّٰهُ كَمَا اَيَامَ كَمَانَ بَكْرِ اَوْ جَبَلَ
سَيْءٌ سَهَا مِلْمِ اَوْ اِيَا كَمَا اَتَ مِلْمِ مَرْنَا مَلَكَ اَوْلَهَ كَوْدِ تَرْكَ مِلْمِ سَيْءٌ سَبَحَ نَهْ يَكُونَ تَكُنَ اَوْ تَرْكَ مِلْمِ
بِنَا كَوْدِ تَ سَيْءٌ كَوْدِ تَقْرِيرِ مِلْمِ ةَ اللّٰهُ تَعَالٰى كَانَ حَقَّ سَيْءٌ سَهَا مِلْمِ اَوْ تَوَكَّلَ مِلْمِ
كَمَا اللّٰهُ تَعَالٰى بِنَا كَوْدِ تَ تَوَ عِنْدَ كَمَا تَبِعَ نَجَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَوْ تَ تَاكَ رِيَا كَوْدِ تَ سَيْءٌ بُو شَيْخَ اَوْ جَبَلَ اِمَامَ
نَوْ تَ تَاكَ رِيَا كَوْدِ تَ سَيْءٌ بُو شَيْخَ اَوْ جَبَلَ اِمَامَ
اَوْ بَكْرِ تَ بَكْرِ شَيْخَ سَخَى اَخَ كَوْدِ تَ مَلَكَ اَوْلَهَ فَقِيرَ اَتَ سَوْدَ اَوْ تَ سَهَا بُو شَيْخَ سَيْءٌ اَيَا بُو
اَوْ بَكْرِ تَ بَكْرِ شَيْخَ سَخَى اَخَ كَوْدِ تَ مَلَكَ اَوْلَهَ فَقِيرَ اَتَ سَوْدَ اَوْ تَ سَهَا بُو شَيْخَ سَيْءٌ اَيَا بُو
نَقْدَ بِنَا مَا يَنَسَانَ نَا سَيْءٌ يَوْمَ نَ بُو شَيْخَ فَلَوْنَ فَعَلَ كَ اَخَ سَوْدَ اَتَ سَوْدَ اَوْ تَ سَهَا بُو شَيْخَ سَيْءٌ اَيَا بُو
نَقْدَ بِنَا مَا يَنَسَانَ نَا سَيْءٌ يَوْمَ نَ بُو شَيْخَ فَلَوْنَ فَعَلَ كَ اَخَ سَوْدَ اَتَ سَوْدَ اَوْ تَ سَهَا بُو شَيْخَ سَيْءٌ اَيَا بُو
يَرِ بِنَا نَا بُو شَيْخَ سَيْءٌ فَاتِحَ اَتَ بُو شَيْخَ سَيْءٌ هَذَا زَ اَمَ رَنَا بُو شَيْخَ سَيْءٌ وَلَدَ نَا بُو شَيْخَ مَلَكَ مَنَا بُو شَيْخَ

مَا نَالَ وَيَشْتَرِي بِالْمَالِ الْكُتُبَ وَيَسْتَكْتِبُ فَيَكُونُ
عَوْنًا عَلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ وَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ
مَالٌ كَثِيرٌ حَتَّى كَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الْوُكَلَاءِ عَلَى
مَالِهِ فَأَنْفَقَهُ كُلَّهُ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ثَوْبٌ
نَفِيسٌ فَرَآهُ أَبُو يُوسُفَ فِي ثَوْبِ خَلَقٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
ثَيَابًا نَفِيسَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا فَقَالَ عَجِّلْ لَكُمْ وَأَجِّلْ
لَنَا وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَقْبَلْهُ وَإِنْ كَانَ قَبُولُ الْهَدِيَّةِ
سُنَّةً لِمَا رَأَى أَنَّ فِي ذَلِكَ مَذِلَّةً لِنَفْسِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ

وَحُكِيَ اَنَّ فَخْرَ الْاِسْلَامِ الْاُرْسَابَنْدِيَّ جَمَعَ قُشُوْرَ الْبِطِّيْخِ
الْمُلْقَاةَ فِيْ مَكَانٍ خَالٍ فَاَكَلَهَا فَرَاَتْهُ جَارِيَةٌ
فَاَخْبَرَتْ بِذٰلِكَ مَوْلَاهَا فَاتَّخَذَ لَهُ دَعْوَةً فَدَعَاهُ
اِلَيْهَا فَلَمْ يَقْبَلْ لِهٰذَا، وَهٰكَذَا يَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ
اَنْ يَّكُوْنَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ لَا يَطْمَعُ فِيْ اَمْوَالِ النَّاسِ، قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ اِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَاِنَّهُ فَقْرٌ
حَاضِرٌ وَلَا يَبْخَلْ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ بَلْ يُنْفِقُ عَلٰى
نَفْسِهٖ وَعَلٰى غَيْرِهٖ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَلنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْفَقْرِ مَخَافَةَ الْفَقْرِ وَكَانُوْا فِي الزَّمَانِ

الأول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا تطمعوا
في أموال الناس وفي الحكمة، من استغنى بمال الناس
افتقر والعالم إذا كان طماعا لا يبقى له حرمة
العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع
صلى الله عليه وسلم، ويقول أعوذ بالله من طمع يدني
إلى الطبع وينبغي أن لا يرجو الأمن الله تعالى ولا يخاف
الأمنه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها
فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف
غير الله تعالى فإذا لم يعص الله لخوف المخلوق

وَرَاقَبَ حُدُودَ الشَّرْعِ فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَ اللهِ تَعَالَى بَلْ خَافَ
اللهَ تَعَالَى وَكَذَا فِي جَانِبِ الرَّجَاءِ ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ
الْعِلْمِ أَنْ يَعُدَّ وَيُقَدِّرَ لِنَفْسِهِ تَقْدِيرًا فِي التَّكْرَارِ فَإِنَّهُ
لَا يَسْتَقِرُّ قَلْبُهُ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْمَبْلَغَ ، وَيَنْبَغِي
أَنْ يُكَرِّرَ سَبَقَ الْأَمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَسَبَقَ الْيَوْمِ الَّذِي
قَبْلَ الْأَمْسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَسَبَقَ الَّذِي قَبْلَهُ ثَلَاثًا وَالَّذِي
قَبْلَهُ اثْنَيْنِ وَالَّذِي قَبْلَهُ وَاحِدًا فَهٰذَا أَدْعَى إِلَى الْحِفْظِ
وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْتَادَ الْمُخَافَتَةَ فِي التَّكْرَارِ لِأَنَّ الدَّرْسَ
وَالتَّكْرَارَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ وَلَا يَجْهَرُ

جهرا ولا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير
الامور اوسطها. حكي ان ابا يوسف كان يذاكر الفقه
مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره يتعجب
في امره ويقول انا اعلم انه جائع منذ خمسة ايام
ومع ذلك انه يناظر مع القوة والنشاط. وينبغي
ان لا يكون لطالب العلم فترة وتحير فانهما افة
وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول
انما غلبت شركائي بأني لم يقع لي الفترة والاضطراب
في التحصيل وكان يحكي عن شيخ الاسلام الاسبيجابي

انه وقع في تحصيله وتعلمه فترة اثنتي عشرة
سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه في المناظرة
ولم يترك المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل
يوم ولم يترك الجلوس للمناظرة اثنتي عشرة
سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين
كان شافعيا، وكان استاذنا الشيخ القاضي الامام
فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغي للمتفقه ان
يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فتيسر
له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه،

فصل في التوكل

ثم لابد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يمتنع
لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك، روى ابو حنيفة
رحمة الله عليه عن عبد الله بن الحسن الزبيدي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، من تفقه في الدين الله
كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان
من شغل قلبه بالرزق من القوت والكسوة فلما
يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الامور، قيل،
دع المكارم لا ترحل لبغيتها، واقعد فانك انت الطاعم

الكاسي قال رجل لمنصور الحلاج اوصني فقال
هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فينبغي لكل احد
ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه
بهواها ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن
لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر القلب والعقل والبدن
ويخل باعمال الخير. ويهتم لامر الاخرة لانه ينفع
واما قوله صلى الله عليه وسلم. ان من الذنوب ذنوبا
لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منها قدر همة
لا يخل باعمال الخير ولا يشغل القلب قدر هم لا يخل

بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَلَا يُشْغِلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُخِلُّ بِاخْضَارِ
الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ الْقَدْرَ مِنَ الْهِمَّةِ وَالْقَصْدِ مِنْ
أَعْمَالِ الْآخِرَةِ ، وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ
الْعَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَلِهٰذَا اخْتَارُوا الْغُرْبَةَ
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ وَالنَّصَبِ فِي
سَفَرِ التَّعَلُّمِ ، كَمَا قَالَ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَفَرِ
التَّعَلُّمِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ ذٰلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْاِسْتِفَارِ ، لَقَدْ
لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا ، لِيُعْلَمَ أَنَّ سَفَرَ التَّعَلُّمِ
لَا يَخْلُو عَنِ التَّعَبِ لِأَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، وَهُوَ

أفضل من الغزوات عند أكثر العلماء والأجر على
قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد
لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد
بن الحسن إذا سهر الليالي انحل له المشكلات يقول
أين أبناء الملوك من هذه اللذات وينبغي لطالب العلم
أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه
قال محمد رحمه الله تعالى، إن صناعتنا هذه من
الله تعالى علينا وملكنا رقابكم فلا يتهيأ طالب علم فقيه
للهند إلى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة
فليتركه الساعة ودخل فقيه وهو إبراهيم بن الجراح

عَلَى ابْنِ يُوسُفَ يَعُودُهُ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ وَهُوَ يَجُودُ
بِنَفْسِهِ فَقَالَ ابُو يُوسُفَ لَهُ . رَمْيُ الْجِمَارِ رَاكِبًا افْضَلُ
اَمْ رَاجِلًا فَلَمْ يَعْرِفِ الْجَوَابَ فَاَجَابَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ اَنَّ
الرَّمْيَ مَاشِيًا اَحَبُّ فِي الْاَوَّلِيْنَ وَهٰكَذَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيْهِ
اَنْ يَشْتَغِلَ بِهِ فِي جَمِيْعِ اَوْقَاتِهِ فَحِيْنَئِذٍ يَجِدُ لَذَّةً عَظِيْمَةً
فِي ذٰلِكَ وَقِيْلَ رُؤِيَ مُحَمَّدٌ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَقِيْلَ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ فِي حَالِ النَّزْعِ ؟ فَقَالَ كُنْتُ
مُتَاَمِّلًا فِي مَسْئَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْمُكَاتَبِ فَلَمْ اَشْعُرْ
بِخُرُوْجِ رُوْحِيْ وَقِيْلَ اِنَّهُ قَالَ فِي اٰخِرِ عُمُرِهِ شَغَلَنِيْ

مَسَائِلُ الْمُكَاتَبِ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ لِهٰذَا الْيَوْمِ ، وَإِنَّمَا قَالَ
ذٰلِكَ تَوَاضُعًا ۞ فَصْلٌ فِي وَقْتِ تَحْصِيلٍ ، قِيلَ وَقْتُ
التَّحْصِيلِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ دَخَلَ الْحَسَنُ ابْنُ زِيَادٍ فِي الثَّفَقَةِ
وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً وَلَمْ يَبِتْ عَلَى الْفِرَاشِ أَرْبَعِينَ
سَنَةً فَأَفْتَى بَعْدَ ذٰلِكَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَفْضَلُ الْأَوْقَاتِ
شَرْخُ الشَّبَابِ وَوَقْتُ السَّحَرِ وَبَيْنَ الْعِشَائَيْنِ ، وَيَنْبَغِي
أَنْ يَسْتَغْرِقَ أَوْقَاتَهُ فَإِذَا مَلَّ مِنْ عِلْمٍ يَشْتَغِلُ بِعِلْمٍ آخَرَ
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا إِذَا مَلَّ مِنَ الْكَلَامِ
يَقُولُ هَاتُوا دِيوَانَ الشُّعَرَاءِ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

لَا يَنَامُ اللَّيْلَ وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ دَفَاتِرَ وَكَانَ إِذَا

مَلَّ مِنْ نَوْعٍ يَنْظُرُ فِي نَوْعٍ آخَرَ ، وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ الْمَاءَ

وَيُزِيلُ نَوْمَهُ بِالْمَاءِ وَكَانَ يَقُولُ النَّوْمُ مِنَ الْحَرَارَةِ فَلَا

بُدَّ مِنْ دَفْعِهِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ ،

❊ فَصْلٌ فِي الشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ ❊

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْعِلْمِ شَفِيقًا نَاصِحًا غَيْرَ حَاسِدٍ

فَالْحَسَدُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَكَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ

بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ قَالُوا إِنَّ ابْنَ الْمُعَلِّمِ

يَكُونُ عَالِمًا لِأَنَّ الْمُعَلِّمَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ تَلَامِيذُهُ فِي الْقُرْآنِ

عُلَمَاءَ فَبِبَرَكَةِ اِعْتِقَادِهِ وَشَفَقَتِهِ يَكُوْنُ اِبْنُهُ عَالِمًا

وَكَانَ يُحْكَى اَنَّ الصَّدْرَ الْاَجَلَّ بُرْهَانَ الْاَئِمَّةِ جَعَلَ

وَقْتَ السَّبْقِ لِاِبْنِيْهِ الصَّدْرِ الشَّهِيْدِ حُسَامِ الدِّيْنِ

وَالصَّدْرِ السَّعِيْدِ تَاجِ الدِّيْنِ وَقْتَ الضَّحْوَةِ الْكُبْرٰى بَعْدَ

جَمِيْعِ الْاَسْبَاقِ فَكَانَا يَقُوْلَانِ ، اِنَّ طَبِيْعَتَنَا تَكِلُّ وَتَمَلُّ

فِيْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ فَقَالَ اَبُوْهُمَا اِنَّ الْغُرَبَاءَ وَاَوْلَادَ الْكُبَرَاءِ

يَاْتُوْنَنِيْ مِنْ اَقْطَارِ الْاَرْضِ فَلَا بُدَّ مِنْ اَنْ اُقَدِّمَ اَسْبَاقَهُمْ

فَبِبَرَكَةِ شَفَقَتِهِ فَاقَ اَبْنَاؤُهُ عَلٰى اَكْثَرِ فُقَهَاءِ اَهْلِ الْاَرْضِ

فِيْ ذٰلِكَ الْعَصْرِ فِي الْفِقْهِ ، وَيَنْبَغِيْ اَنْ لَا يُنَازِعَ اَحَدًا

وَلَا يُخَاصِمُهُ لِأَنَّهُ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ قِيلَ الْمُحْسِنُ سَيُجْزَى

سَمِعْتُ أُذُنِي غَالِبٌ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ كَانَ كَانَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ كَانَ كَانَ كَانَ

وَتَقْتُلَهُ غَمًّا وَتَحْرِقَهُ هَمًّا.

فَرُمْ لِلْعُلَى وَازْدَدْ مِنَ الْعِلْمِ اِنَّهُ

مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ غَمًّا.

قِيلَ عَلَيْكَ اَنْ تَشْتَغِلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ لَا تَهْتَمَّ بِعَدُوِّكَ

فَاِذَا اَهْمَلْتَ مَصَالِحَ نَفْسِكَ تَضَمَّنَ ذٰلِكَ قَهْرَ عَدُوِّكَ

وَاِيَّاكَ وَالْمُعَادَاةَ فَاِنَّهَا تُفْضِي حَتْفَكَ وَتُضَيِّعُ اَوْقَاتَكَ

وَعَلَيْكَ بِالتَّحَمُّلِ لَا سِيَّمَا مِنَ السُّفَهَاءِ قَالَ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . اِحْتَمِلُوا مِنَ السَّفِيهِ

وَاحِدَةً كَيْ تَرْبَحُوا عَشْرًا . شِعْرٌ

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ

وَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ

وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقْعًا

وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا

وَمَا ذُقْتُ أَمَرَّ مِنَ السُّؤَالِ

وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَظُنَّ بِالْمُؤْمِنِ سُوْءًا فَإِنَّهُ مَنْشَأُ الْعَدَاوَةِ وَلَا

يَحِلُّ ذٰلِكَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظُنُّوا بِالْمُؤْمِنِ خَيْرًا

وَإِنَّمَا يَنْشَأُ ذٰلِكَ مِنْ خُبْثِ النِّيَّةِ وَسُوْءِ السَّرِيْرَةِ، كَمَا قَالَ

أَبُو الطَّيِّبِ شِعْرُ ، إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ

وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

وَأَنْشَدَتْ لِبَعْضِهِمْ ،

تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدْهُ

وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَزِدْهُ

سَتَكْفِي مِنْ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ

إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تَكِدْهُ

ذُوالعَقلِ لايَسلَمُ مِن جَاهِلٍ،
يَسُومُهُ ظُلمًا وَاِعنَاتًا.
فَليَختَرِ السِّلمَ عَلَى حَربِهِ
وَلْيَلزَمِ الاِنصَاتَ اِن صَاتَا

فَصلٌ فِي الاِستِفَادَةِ

وَيَنبَغِي، اَن يَكُونَ طَالِبُ العِلمِ مُستَفِيدًا فِي كُلِّ وَقتٍ
حَتّٰى يَحصُلَ لَهُ الفَضلُ وَطَرِيقُ الاِستِفَادَةِ اَن يَكُونَ
مَعَهُ فِي كُلِّ وَقتٍ بِخِيرَةٍ حَتّٰى يَكتُبَ مَا يَسمَعُ مِن
اَلفَوَائِدِ العِلمِيَّةِ، قِيلَ مَن حَفِظَ فَرَّ وَمَن كَتَبَ شَيئًا

قَالَ وَقِيلَ الْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ لِأَنَّهُمْ
يَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا
يَحْفَظُونَ وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْأَدِيبَ الْأُسْتَاذَ زَيْنَ الْإِسْلَامِ
الْمَعْرُوفَ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ، يَقُولُ قَالَ هِلَالُ بْنُ يَسَارٍ
رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَعِدْ لِي مَا
قُلْتَ لَهُمْ فَقَالَ لِي هَلْ مَعَكَ مِحْبَرَةٌ؟ فَقُلْتُ مَا مَعِي
مِحْبَرَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا هِلَالُ لَا
تُفَارِقِ الْمِحْبَرَةَ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهَا وَفِي أَهْلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وَوَصَّى الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حِسَامُ الدِّينِ لِابْنِهِ شَمْسِ الدِّينِ
أَنْ يَحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ يَسِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ فَإِنَّهُ يَسِيرٌ
وَعَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ كَثِيرًا وَاشْتَرَى عِصَامُ ابْنُ
يُوسُفَ قَلَمًا بِدِينَارٍ لِيَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ فِي الْحَالِ فَالْعُمْرُ
قَصِيرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُضَيِّعَ الْأَوْقَاتِ
وَالسَّاعَاتِ وَيَغْتَنِمَ اللَّيَالِيَ وَالْخَلَوَاتِ عَنْ يَحْيَى بْنِ
مُعَاذٍ الْوَازِيِّ اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرْهُ بِمَنَامِكَ وَالنَّهَارُ
مُضِيءٌ فَلَا تُكَدِّرْهُ بِآثَامِكَ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَغْتَنِمَ الشُّيُوخَ
وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَاتَ يُدْرَكُ كَمَا قَالَ

أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي مَشْيَخَتِهِ كَمْ مِنْ شَيْخٍ
كَبِيرٍ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَدْرَكْتُهُ وَمَا اسْتَخْرَجْتُهُ وَأَقُولُ
عَلَى هٰذَا الْفَوْتِ مُنْشِئًا هٰذَا الْبَيْتَ ، شِعْرٌ ،
لَهْفًا عَلَى فَوْتِ التِّلَاتِي لَهْفَا
مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَيُفْنِي يُلْقَى
قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ إِذَا كُنْتَ
فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ وَكَفَى بِالْإِعْرَاضِ عَنْ عِلْمِ اللّٰهِ تَعَالَى
حِزْيًا وَخَسَارًا وَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنْهُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَا
بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ وَالْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ

العلم والتملق مذموم إلا في طلب العلم فإنه لابد

علم سيء وفي بعض نسخ هنا ذكر علم ملائكة الله وفي أخرى علم

له من التملق للأستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة

منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل

لا عز فيه وقال القائل ،

ارى لك نفسا تستهين ان تعزها

فلست تنال العز حتى تذلها

فصل في الورع في حال التعلم . روى بعضهم حديثا في

هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلاثة

اَشْيَاءَ اِمَّا اَنْ لَا يُمْنَيَهُ فِي شَبَابِهِ اَوْ يُوْقِعَهُ فِي الرَّسَاتِيْقِ
اَوْ يَتَلِيَهُ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ فَمَهْمَا كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ
اَوْرَعَ كَانَ عِلْمُهُ اَنْفَعَ وَالتَّعَلُّمُ لَهُ اَيْسَرَ وَفَوَائِدُهُ
اَكْثَرَ ، وَمِنَ الْوَرَعِ اَنْ يَتَحَرَّزَ عَنِ الشِّبَعِ وَكَثْرَةِ النَّوْمِ
وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ وَاَنْ يَتَحَرَّزَ عَنْ اَكْلِ طَعَامِ
السُّوْقِ اِنْ اَمْكَنَ لِاَنَّ الطَّعَامَ السُّوْقِ اَقْرَبُ اِلَى النَّجَاسَةِ
وَالْخِيَانَةِ وَاَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَاَقْرَبُ اِلَى الْغَفْلَةِ
وَلِاَنَّ اَبْصَارَ الْفُقَرَاءِ تَقَعُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُوْنَ عَلَى الشِّرَاءِ
مِنْهُ فَيَتَاَذَّوْنَ بِذٰلِكَ فَتَذْهَبُ بَرَكَتُهُ ، وَحُكِيَ

أَنَّ الْإِمَامَ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ مُحَمَّدَ ابْنَ الْفَضْلِ كَانَ فِي حَالِ
تَعَلُّمِهِ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوقِ وَكَانَ أَبَوُهُ يَتَسَبَّبُ
فِي الرَّسْتَاقِ وَيُهْدِي طَعَامَهُ وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
فَرَأَى فِي بَيْتِ ابْنِهِ خُبْزَ السُّوقِ يَوْمًا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ
سَاخِطًا عَلَيْهِ فَاعْتَذَرَ ابْنُهُ فَقَالَ مَا اشْتَرَيْتُهُ
أَنَا وَلَمْ أَرْضَ بِهِ وَلَكِنْ أَخْضَرَ شَرِيكِي فَقَالَ أَبُوهُ:
لَوْ كُنْتَ تَحْتَاطُ وَتَتَوَرَّعُ لَمْ يَجْتَرِ شَرِيكُكَ بِذَلِكَ
وَهَكَذَا كَانُوا يَتَوَرَّعُونَ فَلِذَلِكَ وُفِّقُوا لِلْعِلْمِ
وَالنَّشْرِ حَتَّى بَقِيَ اسْمُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوُصِفَ

فَقِيهٌ مِنْ زُهَّادِ الْفُقَهَاءِ طَالِبُ الْعِلْمِ عَلَيْكَ اَنْ يَتَحَرَّزَ عَنِ
الْغِيبَةِ وَعَنْ مُجَالَسَةِ الْمُكْثَارِ وَقَالَ اِنَّ مَنْ يُكْثِرُ الْكَلَامَ
يَسْرِقُ عُمْرَكَ وَيُضَيِّعُ اَوْقَاتَكَ ، وَمِنَ الْوَرَعِ اَنْ يَجْتَنِبَ
مِنْ اَهْلِ الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِي وَالتَّعْطِيلِ فَاِنَّ الْمُجَاوَرَةَ مُؤَثِّرَةٌ
لَا مَحَالَةَ وَاَنْ يَجْلِسَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَكُونَ مُسْتَنًّا
بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَغْتَنِمَ دَعْوَةَ
اَهْلِ الْخَيْرِ وَيَتَحَرَّزَ عَنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِيْنَ وَحُكِيَ اَنَّ رَجُلَيْنِ
خَرَجَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْغُرْبَةِ وَكَانَا شَرِيكَيْنِ فِي الْعِلْمِ
فَرَجَعَا بَعْدَ سِنِيْنَ اِلَى بَلَدِهِمَا وَقَدْ فَقِهَ اَحَدُهُمَا وَلَمْ

يفقه الاخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما
وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا ان جلوس الذي تفقه
في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي
حصل العلم فيه والاخر كان مستدبر القبلة
ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء ان الفقيه
فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس
الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان للمصر
لا يخلو عن العباد واهل الخير فالظاهر ان عابدا من
العباد دعا له في الليل ، فينبغي لطالب العلم ان لا

يَتَهَاوَنَ بِالْآدَابِ وَالسُّنَنِ فَإِنَّ مَنْ تَهَاوَنَ بِالْآدَابِ
وَحُرَمِ السُّنَنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ حُرِمَ الْفَرَائِضَ وَمَنْ
تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ حُرِمَ الْآخِرَةَ . وَبَعْضُهُمْ قَالَ هٰذَا حَدِيثٌ
عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ
الصَّلَاةَ وَيُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَاشِعِينَ فَإِنَّ ذٰلِكَ عَوْنٌ
لَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالتَّعَلُّمِ وَأُنْشِدَتْ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ
الزَّاهِدِ الْحَجَّاجِ نَجْمِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّسَفِيِّ ، كَانَ
لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا .
وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَاظِبًا وَمُحَافِظًا

وَاطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ وَاسْتَعِنْ

بِالطَّيِّبَاتِ تَصَرُّفِيهَا حَافِظًا

وَاسْأَلْ إِلٰهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاغِبًا

فِي فَضْلِهِ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظًا

قَالَ اطِيعُوا وَجِدُّوا وَلَا تَكْسَلُوا وَأَنْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ

وَلَا تَهْجَعُوا فَخِيَارُ الْوَرَى

قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ،

وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَصْحِبَ دَفْتَرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعَهُ

وَقِيلَ مَنْ لَمْ يَكُنِ الدَّفْتَرُ فِي كُمِّهِ لَمْ تَثْبُتِ الْحِكْمَةُ

فِي قَلْبِهِ وَإِنْ يَكُونَ فِي الدَّفْتَرِ بَيَاضٌ وَيُسْتَصْحَبُ الْمِحْبَرَةَ

لِيَكْتُبَ مَا سَمِعَ وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ هِلَالِ بْنِ يَسَارٍ

فَصْلٌ فِيمَا يُورِثُ الْحِفْظَ وَفِيمَا يُورِثُ النِّسْيَانَ، وَأَقْوَى

أَسْبَابِ الْحِفْظِ الْجِدُّ وَالْمُوَاظَبَةُ وَتَقْلِيلُ الْغِذَاءِ وَصَلَاةُ

اللَّيْلِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَسْبَابِ الْحِفْظِ قِيلَ، لَيْسَ شَيْءٌ

أَزْيَدَ لِلْحِفْظِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ نَظَرًا، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

نَظَرًا أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ أَعْمَالِ

أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا، رَأَى شَدَّادُ ابْنُ حَكِيمٍ، بَعْضَ

إِخْوَانِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِأَخِيهِ أَيُّ شَيْءٍ

وَجَدْتَهُ انْفَعَ ؟ قَالَ قِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ نَظَرًا وَيَقُوْلُ عِنْدَ
رَفْعِ الْكِتَابِ بِسْمِ اللّٰهِ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا
اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ عَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ كُتِبَ
وَيُكْتَبُ اَبَدَ الْاٰبِدِيْنَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِيْنَ وَيَقُوْلُ بَعْدَ
كُلِّ مَكْتُوْبَةٍ . اٰمَنْتُ بِاللّٰهِ الْوَاحِدِ الْاَحَدِ الْحَقِّ وَحْدَهٗ
لَا شَرِيْكَ لَهٗ وَكَفَرْتُ بِمَا سِوَاهُ وَيُكْثِرُ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَاِنَّهٗ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِيْنَ قِيْلَ

شِعْرٌ .

شَكَوْتُ اِلٰى وَكِيْعٍ سُوْءَ حِفْظِيْ

فَأَرْشِدْنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

فَإِنَّ الْحِفْظَ فَضْلٌ مِنْ إِلٰهِي

وَفَضْلُ اللهِ لَا يُعْطَى لِعَاصِي

وَالسِّوَاكُ وَشُرْبُ الْعَسَلِ وَأَكْلُ الْكُنْدُرِ مَعَ السُّكَّرِ وَأَكْلُ

إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حَمْرَاءَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الرِّيقِ

يُوَرِّثُ الْحِفْظَ وَيَشْفِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ

وَكُلُّ مَا يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ

وَكُلُّ مَا يَزِيدُ فِي الْبَلْغَمِ يُوَرِّثُ النِّسْيَانَ وَأَمَّا

يُوَرِّثُ النِّسْيَانَ فَالْمَعَاصِي وَكَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَالْمَحْمُومِ

وَالْاَخْوَانِ فِيْ اُمُوْرِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةُ الْاِشْتِغَالِ وَالْعَلَائِقِ

وَقَدْ ذَكَرْنَا اَنَّهٗ لَا يَنْبَغِيْ لِلْعَاقِلِ اَنْ يَهْتَمَّ لِاَمْرِ الدُّنْيَا

لِاَنَّهٗ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَهُمُوْمُ الدُّنْيَا لَا تَخْلُوْ عَنِ الظُّلْمَةِ

فِي الْقَلْبِ وَهُمُوْمُ الْاٰخِرَةِ لَا تَخْلُوْ عَنِ النُّوْرِ فِي الْقَلْبِ

وَيَظْهَرُ اَثَرُهٗ فِي الصَّلٰوةِ فَهَمُّ الدُّنْيَا يَمْنَعُهٗ عَنِ الْخَيْرِ

وَهَمُّ الْاٰخِرَةِ يَحْمِلُهٗ عَلَيْهِ وَالْاِشْتِغَالُ بِالصَّلٰوةِ عَلَى

الْخُشُوْعِ وَتَحْصِيْلِ الْعُلُوْمِ يُنْفِي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ كَمَا قَالَ

الشَّيْخُ الْاِمَامُ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُرْغِيْنَانِيُّ فِيْ قَصِيْدَتِهٖ

اِسْتَغْنَ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ ❊ فِيْ كُلِّ عِلْمٍ تَحْتَزِنْ

ذَاكَ الَّذِي يُنْفِي الْحَزَنَ * وَغَيْرُهُ لَا يُؤْتَمَنُ

وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ نَجْمُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

النَّسَفِيُّ فِي أُمِّ وَلَدٍ لَهُ شِعْرٌ،

سَلَامٌ عَلَى مَنْ يَتَمَنَّى بِطَرْفِهَا

وَلَمْعَةِ خَدِّيهَا وَلَمْعَةِ طَرْفِهَا

سَبَتْنِي وَأَصْبَتْنِي فَتَاةٌ مَلِيحَةٌ

تَحَيَّرَتِ الْأَوْهَامُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا

فَقُلْتُ ذَرِينِي وَاعْذِرِينِي فَإِنَّنِي

شَغَفْتُ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَشْفِهَا

وَلِي فِي طُلَّابِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى

غَنِيٌّ عَنْ غِنَاءِ الْغَانِيَاتِ وَعَرْفِهَا

وَأَمَّا أَسْبَابُ نِسْيَانِ الْعِلْمِ فَأَكْلُ الْكُزْبَرَةِ الرَّطْبَةِ وَ

التُّفَّاحِ الْحَامِضِ وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَصْلُوبِ وَقِرَاءَةِ لَوْحِ الْقُبُورِ

وَلِلْمُرُورِ بَيْنَ قِطَارِ الْجِمَالِ وَإِلْقَاءِ الْقَمْلِ الْحَيِّ عَلَى الْأَرْضِ وَ

الْحَجَّامَةِ عَلَى فُقْرَةِ الْقَفَا فَتَجَنَّبُوهَا كُلَّمَا تَوَرَّثُ

النِّسْيَانَ، فَصْلٌ فِيمَا يَجْلِبُ الرِّزْقَ وَمَا يَمْنَعُ

الرِّزْقَ وَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَمَا يَنْقُصُ ثُمَّ لَابُدَّ

لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُوتِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَزِيدُ فِيهِ وَمَا

يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَالصِّحَّةِ لِيَتَفَرَّغَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي كُلِّ
ذٰلِكَ صَنَّفُوا كُتُبًا فَأَوْرَدْتُ بَعْضَهَا هُنَا عَلَى سَبِيلِ
الِاخْتِصَارِ، قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَرُدُّ
الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ فَإِنَّ الرَّجُلَ
لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، ثَبَتَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ
أَنَّ ارْتِكَابَ الذَّنْبِ سَبَبُ حِرْمَانِ الرِّزْقِ خُصُوصًا الْكَذِبُ
يُورِثُ الْفَقْرَ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ خَاصٌّ وَكَذَا
نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْفَقْرَ
وَفَقْرُ الْعِلْمِ أَيْضًا، وَقَالَ الْقَائِلُ،

سُرُورُ النَّاسِ فِي لُبْسِ اللِّبَاسِ

وَجَمْعُ الْعِلْمِ فِي تَرْكِ النُّعَاسِ

وَقَالَ ، أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَيَالِيًا

تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنَ الْعُمُرِ

وَقَالَ أَخُو ، قُمِ اللَّيْلَ يَا هَذَا لَعَلَّكَ تَرْشُدُ

إِلَى كَمْ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالْعُمْرُ يَنْفَدُ

وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا ، وَالْبَوْلُ عُرْيَانًا ، وَالْأَكْلُ جُنُبًا وَ

وَتَكِئًا عَلَى جَنْبٍ ، وَالتَّهَاوُنُ بِسُقَاطِ الْمَائِدَةِ

وَحَرْقُ قِشْرِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ وَكَنْسُ الْبَيْتِ بِالْمِنْدِيلِ

وَكَنْسُ الْبَيْتِ بِاللَّيْلِ وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ فِي الْبَيْتِ ، وَالْمَشْيُ
قُدَّامَ الْمَشَايِخِ ، وَنِدَاءُ الْأَبَوَيْنِ بِاسْمِهِمَا وَالْخَلَالُ بِكُلِّ
خَشَبَةٍ ، وَغَسْلُ الْيَدِ بِالطِّينِ وَالتُّرَابِ ، وَالْجُلُوسُ عَلَى
الْعَتَبَةِ وَالِاتِّكَاءُ عَلَى أَحَدِ زَوْجَيِ الْبَابِ ، وَالتَّوَضُّؤُ
فِي الْمِيزَابِ وَخِيَاطَةُ الثَّوْبِ عَلَى بَدَنِهِ ، وَتَجْفِيفُ الْوَجْهِ
بِالثَّوْبِ وَتَرْكُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ وَالتَّثَاؤُبُ
بِالصَّلَاةِ ، وَإِسْرَاعُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
وَالِابْتِكَارُ فِي الذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ وَالِابْطَاءُ فِي الرُّجُوعِ
مِنْهُ ، وَشِرَاءُ كُسَيْرَاتِ الْخُبْزِ مِنَ الْفُقَرَاءِ السُّؤَالِ وَدُعَاءُ

الشَّرِّ عَلَى الْوَلَدِ ، وَتَرْكُ تَخْمِيرِ الْآنِيَةِ ، وَإِطْفَاءُ السِّرَاجِ

بِالنَّفْسِ كُلُّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ عُرِفَ ذٰلِكَ بِالْآثَارِ

وَكَذَا الْكِتَابَةُ بِقَلَمٍ مَعْقُودٍ وَالِامْتِشَاطُ بِمُشْطٍ مُنْكَسِرٍ

وَتَرْكُ الدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَمُّمُ قَاعِدًا وَالتَّسَرْوُلُ

قَائِمًا وَالْبُخْلُ وَالتَّقْتِيرُ وَالْإِسْرَافُ وَالْكَسَلُ وَالتَّوَانِي

وَالتَّهَاوُنُ فِي الْأُمُورِ كُلُّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ ، قَالَ

رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ

بِالصَّدَقَةِ وَالْبُكُورُ مُبَارَكٌ يَزِيدُ فِي جَمِيعِ النِّعَمِ

خُصُوصًا فِي الرِّزْقِ وَحُسْنُ الْخَطِّ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ

وَبَسْطُ الْوَجْهِ وَطِيبُ الْكَلَامِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَعَنِ

الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَنْسُ الْفِنَاءِ وَغَسْلُ

الْإِنَاءِ مَجْلَبَةٌ لِلْغِنَى وَأَقْوَى الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ

لِلرِّزْقِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ بِالتَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ

وَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ وَسَائِرُ وَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا وَآدَابِهَا

وَصَلَاةُ الضُّحَى فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَقِرَاءَةُ

الْوَاقِعَةِ خُصُوصًا بِاللَّيْلِ وَقْتَ النَّوْمِ وَقِرَاءَةُ سُورَةِ

الْمُلْكِ وَالْمُزَّمِّلِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَأَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ وَ

حُضُورُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْأَذَانِ وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ

وَأَدَاءُ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ لَا يَتَكَلَّمَ
بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوِتْرِ وَلَا يُكْثِرَ مُجَالَسَةَ النِّسَاءِ
إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَغْوٍ غَيْرِ مُفِيدٍ
لِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَقِيلَ ، مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ
يَفُوتُهُ مَا يَعْنِيهِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ
يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَيْقِنْ بِجُنُونِهِ قَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ
قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اتَّقَفَ لِي فِي هَذَا
الْمَعْنَى شِعْرٌ . إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهُ

وَاَيقِنْ بِحَمْقِ الْمَرْءِ اِنْ كَانَ مُكْثِرًا

وَقَالَ اٰخَرُ، اَلنُّطْقُ زَيْنٌ وَالسُّكُوْتُ سَلَامَةٌ.

فَاِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مُكْثِرًا

مَا اِنْ نَدِمْتُ عَلَى السُّكُوْتِ مَرَّةً

وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

وَمِمَّا يَزِيْدُ فِى الرِّزْقِ اَنْ يَقُوْلَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ انْشِقَاقِ
الْفَجْرِ اِلٰى وَقْتِ الصَّلَاةِ، سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ سُبْحَا
نَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهٖ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَاَتُوْبُ اِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ
وَاَنْ يَقُوْلَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ كُلَّ يَوْمٍ

صَبَاحًا وَمَسَاءً مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَنْ يَقُوْلَ بَعْدَ الْفَجْرِ كُلَّ

يَوْمٍ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ ثَلَاثًا

وَثَلَاثِيْنَ مَرَّةً ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ اَيْضًا وَيَسْتَغْفِرُ

اللّٰهَ تَعَالٰى سَبْعِيْنَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَيُكَثِّرُ

مِنْ قَوْلِ ، لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ وَالصَّلَاةِ

عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُوْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

سَبْعِيْنَ مَرَّةً ، اَللّٰهُمَّ اَغْنِنِيْ بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ

وَاكْفِنِيْ بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَيَقُوْلُ هٰذَا الثَّنَا

كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، اَنْتَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ اَنْتَ

اللّٰهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ اَنْتَ اللّٰهُ خَالِقُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ اَنْتَ

خَالِقُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَالِمُ السِّرِّ

وَاَخْفٰى اَنْتَ اللّٰهُ الكَبِيرُ المُتَعَالُ اَنْتَ اللّٰهُ خَالِقُ

كُلِّ شَيْءٍ وَاِلَيْهِ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ اَنْتَ اللّٰهُ دَيَّانُ

يَوْمِ الدِّيْنِ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ اَنْتَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ

اَنْتَ اللّٰهُ الاَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ اَنْتَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الرَّحْمٰنُ

الرَّحِيمُ اَنْتَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ لِلْمَلِكُ القُدُّوسُ

السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ لَا اِلٰهَ

إِلَّا أَنْتَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ الْبِرُّ وَتَرْكُ الْأَذَى وَتَوْقِيرُ الشُّيُوخِ
وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَأَنْ يَقُولَ حِينَ يُصْبِحُ وَيُمْسِي كُلَّ يَوْمٍ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ الْمِيزَانِ وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ
وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَزِنَةَ الْعَرْشِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَمِلْءَ الْمِيزَانِ
وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَزِنَةَ الْعَرْشِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
مِلْءَ الْمِيزَانِ وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَزِنَةَ الْعَرْشِ،
وَأَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ وَالْوُطْبَةِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ

وَاسْبَاغُ الْوُضُوْءِ وَالصَّلَاةُ بِالتَّعْظِيْمِ وَالْقِرَانُ بَيْنَ
الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَحِفْظُ الصِّحَّةِ وَلَابُدَّ اَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئًا
مِنَ الطِّبِّ وَيَتَبَرَّكَ بِالْاٰثَارِ الْوَارِدَةِ فِي الطِّبِّ الَّذِيْ
جَمَعَهُ الشَّيْخُ الْاِمَامُ اَبُو الْعَبَّاسِ الْمُسْتَغْفِرِيْ فِيْ
كِتَابِهِ الْمُسَمّٰى بِطِبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِجِدِّهٖ مَنْ يَطْلُبُهٗ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى التَّمَامِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اَفْضَلِ
الرُّسُلِ الْكِرَامِ

تَمَّتْ

كتبها محمد رسلان

صحيفه	فهرست متن تعليم المتعلم
٣	فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله
١١	فصل فى النية فى حال التعلم
١٦	فصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثياب عليه
٣٤	فصل فى تعظيم العلم واهله
٣٥	فصل فى الجد والمواظبة والهمة
٥١	فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه
٧١	فصل فى التوكل
٧٦	فصل فى وقت التحصيل
٧٧	فصل فى الشفقة والنصيحة
٨٣	فصل فى الاستفادة
٨٧	فصل فى الورع
٩٤	فصل فى مايورث الحفظ وفيما يورث النسيان
٩٩	فصل فيما يجلب الرزق